طلقة تنوير
المجلة الثقافية للائحة القومي العربي
لائحة القومي العربي

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

طلقة تنوير 54: دفاعاً عن العروبة... ومشروع التنمية المستقلة

فلسطين والتطبيع.. رؤية أكبر للصراع

كريمة الروبي

تفرض القضية الفلسطينية نفسها دائماً كقضية العرب الأولى، وتحتفظ دوماً بمكانتها، وما تلبث أن تحجبها عن الأضواء بعض الأحداث الداخلية هنا وهناك حتى تعود للظهور والطفو على السطح مرة أخرى.

وتحتفظ القضية بمكانتها لدى الشارع العربي على الرغم من دعوات التطبيع المستمرة التي زادت بصورة كبيرة في الفترة الأخيرة، تارة من خلال نشطاء التمويل الأجنبي سواء على مواقع التواصل الاجتماعي أو باستغلال الفن (حفلات غنائية – أعمال سينمائية – مهرجانات ثقافية) لبث أفكار تدعو لـ"التعايش السلمي" مع مغتصبي الأرض، وتارة أخرى من خلال بعض الأنظمة التي كثّفت من نشاطها التطبيعي مؤخراً، وإن كانت تلك الأنظمة (الخليجية، في المقدمة) وغيرها على استعداد دائم للخضوع والتفريط في الحقوق العربية إلا أن استسهال التطبيع من جانبها لم يكن ليحدث في الماضي حيث كانت مثل تلك الأمور تندرج تحت لافتة الخيانة، أما وقد تغيرت الأمور وأصبح الاستقواء بالخارج "ثورية" وقصف القوات الأمريكية لعاصمة عربية لم يعد محل استهجان ورفض، بل يعقبه تكبير وتهليل ومطالبات بالمزيد، فقد تغير مفهوم الخيانة وأصبحت الأمور مجرد وجهة نظر، وخاضعة للأخذ والرد...

لا يعني ذلك أن الشعب العربي أصبح مستسلماً لتقبل الوجود الصهيوني، ولكن يعني أن الإعلام يتفوق في قوته على السلاح، حيث تمتلك عدد من الإمارات والممالك الخليجية التي تكثف من نشاطها التطبيعي حالياً إعلاماً قوياً قادراً على تمرير الأجندات المشبوهة، وقلب الحقائق، بل والأكثر مدعاة للسخرية، هو ادعاء الثورية!!

ولا شك في أن أحداث ما سمي بـ"الربيع العربي" قد أسهمت بنصيبٍ كبيرٍ في تمرير ما لم يكن مقبولاً، والتشويش على الثوابت، فمن صدّعونا بخطبهم عن ضرورة تحرير فلسطين تحت لافتات وشعارات دينية، هم ذواتهم من أيّدوا قوات حلف الناتو وهي تقصف ليبيا وتهدمها، ثم هللوا لطيران جيش الاحتلال الصهيوني وهو يقصف سورية، كذلك هم من طالبوا القوات الأمريكية بمزيد من التدخل في سورية والعراق..

فهل يملك هؤلاء أي ذرة إخلاص لقضية تحرير فلسطين؟

طلقة تنوير54: دفاعاً عن العروبة... ومشروع التنمية المستقلة

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي... عدد 1 تشرين ثاني 2018

- **فلسطين والتطبيع.. رؤية أكبر للصراع/ كريمة الروبي**
- **ليس تعصباً إنما دفاعاً عن العروبة/ بشار شخاترة**
- **لسنا عرباً! محاورة مع النزعة الأمازيغية/ عبد الناصر بدروشي**
- **التنمية المستقلة.. والصين/ السيد شبل**
- **اتجاهات النمو في الاقتصاد العالمي اليوم/ إبراهيم علوش**
- **الصفحة الثقافية: دراما البيئة الشامية/ طالب جميل**
- **الأنماط الاستيطانية والعمارة بين العصرين الحجري والبرونزي في سورية/ فارس سعادة**
- **قصيدة العدد: "أخي جعفر"/ محمد مهدي الجواهري**
- **كاركاتور العدد: التطبيع بين الأمس واليوم**

لمتابعتنا انظر:

لمتابعتنا على فيسبوك، ابحث عن:
لائحة القومي العربي/ الصفحة الرسمية

روابط صديقة:
موقع الصوت العربي الحر
www.freearabvoice.org

راسلنا على:
arab.nationalist.moderator@gmail.com

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

إن أهمية تبني قضية فلسطين تتضاءل، ما لم تكن جزءاً من قضية أكبر وهي الوقوف في وجه قوى النهب الغربي، ورؤية الصراع من زاوية أوسع تجعل قضية فلسطين حلقة في هذا الصراع، وأن إنشاء الكيان الصهيوني في أرض فلسطين لم يكن الهدف منه هو فلسطين وحدها بل كقاعدة عسكرية غربية تحقق أطماعه في السيطرة على الوطن العربي وتأبيد تخلفه وإجهاض أية محاولة لوحدته ونهضته.

في النهاية من يدرك الصراع على أرض فلسطين جيداً ويقف في صفها وقوفاً حقيقياً، سيقف بالضرورة مع حركات المقاومة كافةً ومع محور المقاومة، وسيقف مع سورية والجزائر وفنزويلا وكوبا وبوليفيا وكوريا الديمقراطية وكل من وقف في وجه الإمبريالية ورفض هيمنتها، لذلك لا عجب في أن تتخذ تلك الدول مواقف أكبر وأقوى مع فلسطين إدراكاً منهم لحقيقة الصراع.

ليس تعصباً إنما دفاعاً عن العروبة

بشار شخاترة

تشبه حالة الهجوم المستشرية على العروبة مؤخراً وبشكل متصاعد حالة الطفل الذي تعنفه أمه بقولها أنا لست أمك ليصدق ذلك لكن الطفل يتصرف بغريزية ويهرول نحو أمه مستنكراً ذلك مرتمياً في أحضانها، بينما كثيرٌ ممن تنطبق عليهم الطفولة الفكرية والسياسية من مثقفين وسياسيين عرب يبدأون بجلد عروبتهم والبحث عن هوية أو انتماءات لا أساس لها، تتلخص هذه السردية الممجوجة في تبني بعض من يعتقدون أنفسهم مفكرين أو طليعة ثقافية وجهات نظر مبنية على تفسير للواقع العربي المتهاوي على أساس أن مشكلتهم تكمن في الانتماء إلى العرب والعروبة، ويتطور التحليل من الإنطلاق من مشكلة الانتماء العربي كمشكلة إلى الحل القائل بالقطيعة مع العرب والعروبة تحت مقولة مكررة هي: ماذا نالنا من العرب؟!

مؤسفٌ ومحزنٌ هذا الزمن الرديء الذي وصلنا اليه.. فكثيرٌ من هذه المقولات تطورت بسبب تراجع المشروع القومي وتقدم مختلف الوعي وتقدم المشروع الإسلاموي بفروعه الإخوانية والوهابية ونتائجها التكفيرية، فهذه المقولات روج لها المثقفون المخترقون في مصر لتبرير الانحراف الساداتي نحو الولايات المتحدة وتبرير العلاقة مع الكيان الصهيوني، ونجد تبريرات إسلاموية تحت ذات الشعار في مرحلة الحرب الباردة للاصطفاف في المعسكر الأمريكي في مواجهة المعسكر الاشتراكي والمشروع القومي العربي بفرعيه الناصري والبعثي.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

وهناك همسٌ خفي من هنا وهناك للتنمر على العرب والعروبة بقول ماذا فعل العرب والعروبيون في عز خطاباتهم في مواجهة الصهيونية سوى الهزيمة وتوسع الاحتلال الصهيوني في مقارنة مع نجاح حركات المقاومة وهي في أغلبها إسلامية الطابع، فهذه أيضاً مقولات ليست بريئة وتصب في حواضن غير عربية بالضرورة، وتشكل هجوماً على عروبتنا وانتقاصاً منها لمصلحة ماذا!؟ ولصالح من!؟

وهناك أصحاب السياقات التاريخية المبتورة عن الواقع والمنقطعة عن فهم التطور التاريخي والاجتماعي للأمم والقوميات وذلك بتوظيف الجغرافيا والتاريخ بمعزل عن فهم الصيرورة التاريخية للوصول إلى استنتاجات مسبقة حول أمة فرعونية أو فينيقية أو سورية أو عراقية أو مغاربية إلى غير ذلك من الهرطقات.

وتنتشر الآراء المغيبة عن الواقع وعن الفهم الواعي لحقائق التناقضات العربية الراهنة بين مقولات أن "الهمجية العربية قد جنت علينا" نحن المصريين مثلاً، أو نحن السوريين أو العراقيين، فقد "دمر العرب الحضارة" السورية أو المصرية بهمجيتهم وتطرفهم، وسلبوا من هذا الواقع التاريخي المتحضر في حينه عوامل النهوض عندما جاء العرب بديانتهم وهدموا حضارة العراق أو الشام أو مصر، هكذا يروج بوقاحة وبشكل يبتر حقائق تاريخية وواقعية عكس هذا تماماً، كل هذا بسبب الهجمات الوهابية الرجعية المرتبطة بالصهيونية فيما سمي "الربيع العربي"، فتحميل العرب والعروبة مسؤولية جرائم التكفيريين ليس بحق وكله باطل كأصحابه، وهذا كالقول أن اليهود في العالم يمثلون البشرية جمعاء ويصلحون قاعدة للحكم عليهم جميعاً.

سنوجز بعضاً من الحقائق التي تتعلق بحقيقة الوجود العربي والعروبة، نقول إنه ليس صحيحاً أن العرب هم فقط أهل الجزيرة العربية، وذلك لأن الدراسات الآثارية واللغوية والعادات القائمة والتكوين النفسي في جميع أجزاء الوطن العربي متشابهة إلى حد وجود تطابق بين بعض الوحدات الجغرافية ضمن جغرافيا الوطن العربي بالمقارنة مع الوجود العربي في الجزيرة العربية، إضافة إلى أن الوجود الإنساني للعرب لم يتوقف ولم ينحسر ضمن جغرافيا الجزيرة العربية على مر التاريخ، فعلى الأقل يمكن القول إنه ومن الثابت أن هذا الوجود قائمٌ ومستمرٌ منذ حركة التحرير العربي الإسلامي لكامل أجزاء الوطن العربي الحالي، ونزيد على هذا إن الحضارات القائمة في بلاد ما بين النهرين والشام ومصر والامتداد العربي إلى المغرب من اليمن منذ أقدم العصور بهجرات شكلت أول وجود عربي (جنوبي) عبر الأمازيغ وحتى قبل الامتداد العربي (الشمالي) الفنيقي إلى المغرب، كل ذلك هو تمدد عربي بسبب ظروف مختلفة مناخية ومعاشية وتحررية (الفتح الإسلامي)، ومن لم يلاحظ الأصول اللغوية وتشابه المفردات بين العربية الشمالية والجنوبية لا شك في أنه يعاني من عمىً متعمد، ومن لم يقرأ عن "العهدة العمرية" وما تفيض به من تسامح وتفهم للأخوة العربية (إسلامية ومسيحية) لن يفهم حقيقة انهيار بيزنطة أو فارس في الشام والعراق أمام التحرير العربي القادم من الجزيرة العربية، فلو كانت المسألة احتلال جديد مكان آخر قديم أو استعمار عربي بعقيدة دينية إسلامية لما كان هذا الاحتضان الشآمي العراقي المصري لهم وغياب الحاضنة للروم والفرس وفقدان الغطاء الشعبي لكلا القوتين المحتلتين بعد ألف عام من الاحتلال الذي فشل في أن يمكث في الأرض.

لعله من اللافت للنظر أن التاريخ العربي الذي أخذ دفعةً قوية بانطلاقته مع العقيدة الإسلامية إنما يعكس حقيقة عروبة الإسلام وأنه دينٌ عربيٌ محض، وأنه لم يجد أوائل القادة الكبار كعمر بن الخطاب إشكالاً عقائدياً في تفهمه للمسيحية العربية في مواجهة المسيحية البيزنطية، ولعل في سبر أغوار العقيدة المسيحية العربية التي تمايزت عن الشذوذ

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

البيزنطي والتلفيق اليهودي للعقيدة المسيحية وللسيد المسيح، وهذا منطلق لفهم أن أهل تلك العقيدة أقدر على استيعابها لأنها ولدت عندهم بلسانهم وبثقافتهم لذلك نستطيع أن نفهم النصوص القرآنية التي تتحدث عن المسيحية بقراءة أقرب إلى الفهم الإسلامي للعقيدة، ولا نبالغ في القول إنها تتحدث عن الفهم العربي للمسيحية، وهذا أيضاً ما أكدته الوصايا النبوية للمسلمين عند انطلاقهم للشام في غزوة مؤتة، فالعرب الذين أتوا محررين إلى الشام لم تكن حركتهم إلا كذلك مع العلم أن انطلاقتهم أخذت صبغةً دينية لكنها لم تجد نفسها في صراع أو تناقض مع ديانة سماوية قائمة كالمسيحية لأن فهماً تاريخياً واعياً لدى عباقرة تلك المرحلة من قياداتها أدركت العلاقة القومية التي تربط بين أبناء هذه الأرض.

ومن المفارقات الجدلية في تاريخ العرب والتي فتحت باباً في الهجوم على العروبة من باب الإسلام مثلاً أن الرواية العربية مفقودة للتاريخ المعاصر لحركة التحرير التي انطلقت مع فجر الإسلام وأنشأت أول دولة لها في الجزيرة ومن ثم فرَض الثقل الجغرافي السياسي والثقافي والإداري والاقتصادي فروضه بنقل مركز الحكم من الجزيرة إلى الشام في مستهل أول دولة تتبنى المفهوم الوحدوي العربي بالقياس على الدولة النبوية والراشدية التي تبنت مفهوماً عقائدياً دينياً إلى حد ما واهتمت بتدعيم قواعد الدولة، وهذا وذاك نتاج طبيعي للمرحلة التي عايشتها كل دولة منهما مع أنهما استمرارٌ لبعضهما، فالرواية التاريخية للمرحلة التي تميزت بطابعها العربي الخالص كتبت في مرحلة تاريخية لاحقة، غلب على كتابة التاريخ فيها خلفية من رواه أو كتبه مع ما ينطوي عليه من إسقاطات سياسية وقومية، فقد تعرضت المرحلة المدنية والأموية للإسلام للتشويه وخلفيات العداء القومي (الشعوبي) أو الكره العباسي للأمويين أو حتى الرواية الشيعية للمرحلة الأموية والمرحلة المدنية، على أنه بالقدر الذي مثلت فيه تلك المرحلة، مدنياً وشآمياً، حالة عربية بامتياز إلا أن الفهم العقائدي العربي للإسلام لم يكن كذلك، وللتوضيح نقول إن التصدي العربي لفهم الإسلام أخذ به أئمة أهل البيت وهم عرب أقحاح وهم ما يسمون اليوم علماء الشيعة، فهذا الفهم لم يأخذ حظه من الممارسة لأنه كان له انعكاسه السياسي في مواجهة الأمويين والعباسيين الذين اجتبوا فقهاء غير عرب وعملوا على تعميم مذاهبهم على أنحاء الدولة وخصوصاً في العصر العباسي في مواجهة الفقه (العربي) الذي صاغه أعمدة آل البيت، ولا ننسى المعتزلة الذين تبنوا فهما عقلانياً للإسلام وهم أيضا يمثلون تياراً عربياً مهماً في البحث في العقيدة تمت مواجهته بشراسة، فيما انتصرت المدرسة غير العربية في الدراسات الدينية الإسلامية وبما أنتجته من تطرف كرست مفهوم النقل على العقل وأنتجت انغلاقا تطور حتى اليوم ليأتي من يحمّل العرب وزر وجنون هذا الفكر أو حتى يحمّل الإسلام نفسه كل تلك التشوهات العقائدية، ولتصبح منطلقاً للهجوم على العروبة وعلى العرب.

ففي كل تلك التفاصيل نبحث عن الرواية العربية للتاريخ الأهم في الانطلاقة ومرحلة المخاض الذي رافقها، ونبحث كذلك عن الاجتهاد الأقرب إلى واقعنا وإلى منطقنا وإلى العقل أيضاً، دون أن يُفهم أن في ذلك دعوةً للاعتزال أو التشيع ونبذٌ للتسنن، فكل هذا لا يعني لنا هنا أي شيء إلا بالقدر الذي يخدم مشروع أمتنا وعروبتنا.

إلى كل المخترقين الذين ينادون بنبذ العروبة وإعلان القطيعة مع العرب بحجة أنهم متمايزون عنهم نسألهم ما هو الأساس الذي تستندون إليه في هوياتكم المزعومة؟ فإذا كانت عوامل نشوء القوميات تعتمد اللغة فقط فإنكم عرب، واذا قلتم بالجغرافيا فكيف تفصلون الجزيرة العربية عن الشام والعراق واليمن؟ فالتنوع الجغرافي متشابهٌ ففي الجزيرة مناطق تمتاز بالارتفاع والخصوبة ومناطق صحراوية قاحلة وهذا يشبهه تماماً في العراق والشام والتواصل الجغرافي بين الجزيرة ودمشق لم ينقطع تاريخياً فلا أدل على ذلك من رمزية رحلة الشتاء والصيف، ناهيك أننا في عصر أصبحت المواصلات فيه أكثر يسراً وسهولةً وامتداد جنوب فلسطين أقرب إلى مصر منه إلى الشام، وأن الجغرافيا الواسعة لم تنف أبداً الوحدة القومية وأن حضور العروبة في واقعنا العربي أقوى وأوضح من أي إسقاط فرعوني أو سوري أو حتى ديني، أو كما يشيع بعض المتصهينين إننا مشرقيون، فمقولات نفي العروبة كمن يحاول إقناع شخص أنه ليس هو.

لننتبه جيداً أن جميع الحجج التي تنادي بإسقاط عروبتنا وتبني هوية مختلقة هي دعوات تصب في خانة خارجية حتماً، وإنّ المناداة بهويات حتى إن كانت موجودة يوماً ما فلا ينفي عروبة الناس الذين يراد سلخ جلودهم وإبدالهم بجلدٍ بالٍ، لنؤكد أن السرياني هو عربي، وكذلك الآشوري والفرعوني والأمازيغي، فإعادة هذه المسميات إلى الوجود ليس له أساس سوى هوس عنصري لن يخدم إلا عدو أمتنا، فهذه الدعوات كيفما قلبتها لا رجاء منها سوى تفكيك واقعنا أكثر مما هو مفكك، وبحثٌ في غياهب الزمن عن موطئ قدم للمستقبل.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

إن النزعة المناهضة للعروبة تبحث لها عن قمامة تقتات عليها وسط مزابل التخلف والرجعية والتكفير وطمس سبل العقل في الواقع العربي الراهن، فلن تجد له تنظيراً يقوم على أساس سوى سوى الوقائع المحبطة وما أكثرها في زمان التراجع العربي، وفوق هذا تحميل العرب والعروبة هذا الوزر كفراً بها للقضاء عليها، لنجد كل ناعق بذلك إن كان عربي الوجه واللسان فإنه صهيوني القلب والعقل، لقد ضيع عرفات القضية تحت مقولة "يا وحدنا"، وكفّروا العراقيين بالعروبة باسم الله والخلافة والشريعة، وكذلك في ليبيا وسورية يفعلون.

وتسترعي الانتباه حالة التعصب لهذا الهراء المسمى هويات وقوميات أو سمها شئت، ويتهمون العرب بالتعصب، لنكتشف كم التواضع وتقبل الآخر لدى العرب والتسامح الذي يبدونه في مواجهة من يحاولون النيل من ذاتهم وهويتهم القومية، لنقول يحق لنا أن نتعالى على من سوانا بأخلاقنا وقيمنا وتواضع شخصيتنا وتسامحها.

الهجمة العنصرية على العروبة استكمالٌ لمشروع الربيع العبري، والتفافةٌ للنيل من هويتنا وثوابتنا، واستكمالٌ للحرب على الوعي، فأخطر ما في تلك الحرب هي تدمير وعينا وإيماننا بوحدتنا وقوميتنا العربية.

لسنا عرباً!

محاورة مع النزعة الأمازيغية

عبدالناصر بدروشي

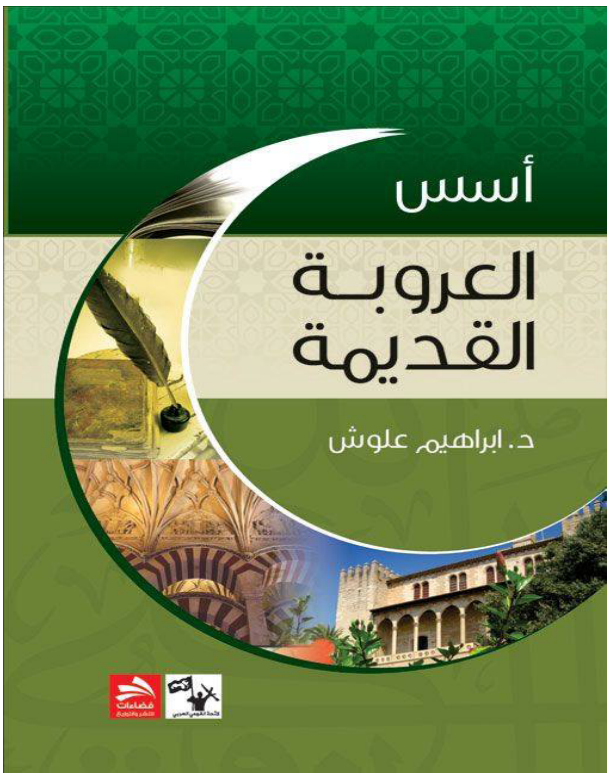

بعد انتهاء حقبة الهيمنة العثمانية على أمة العرب وانحسار الدور التركي وتراجعه، طرح الغرب الإمبريالي نفسه بديلاً عن الأتراك للهيمنة على الوطن العربي.

ظن البعض أن تقسيم سايكس-بيكو وزرع الكيان الصهيوني في قلب الجسد العربي كفيلٌ بالإجهاز على الحلم العربي في التوحد تحت راية واحدة لأمة واحدة، الا أن الغرب سرعان ما عاد لمراجعة حساباته بعد أن تحولت بعض الاقطار العربية إلى منصات لإطلاق الدعوات الوحدوية وتبين لمنظري الإمبريالية أن حدود سايكس بيكو لا يمكن أن تصمد طويلاً، فلا يوجد مبرر منطقي لوجودها أصلاً ومن الصعب إبقاء الجماهير العربية حبيسة خلف هذه القضبان الوهمية، بل أن تثوير الجماهير على واقع التجزئة أمر سهلٌ وهو ما نجح فيه عدد من القادة العرب مثل عبد الناصر الذي حول مصر إلى قاعدة لتصدير الثورة والذي لم تمنعه الحدود من إيصال الدعم العسكري اللوجستي والمادي للثورة المسلحة في تونس والجزائر عبر ليبيا بقيادة الثائر الطاهر الأسود.

خلال حقبة عبد الناصر وسورية والعراق البعثيتين وجزائر جبهة التحرير وليبيا القذافي كانت كلمة السر وراء كل المنجزات التي حققها العرب هي "العروبة" وجذوة الشعلة القومية التي كانت متوهجة في قلوب ملايين العرب من المحيط إلى الخليج، والتي قادت الآلاف من خيرة شباب الأمة للتطوع للقتال في فلسطين واليمن وسورية والجزائر وتونس والذين تنقلوا في أرجاء هذا الوطن المترامي الأطراف بالطول والعرض من دون أن يحسوا أنهم يتخطون حدوداً أو أنهم يعبرون أوطاناً ليست بأوطانهم.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

الحل عند القوى الإمبريالية سهلٌ وبديهي للغاية وهو أن يكف العرب عن اعتبار أنفسهم عرباً، وأن تتحول نظرتهم إلى أنفسهم من أبناء أمة واحدة إلى شعوب مختلف أصحاب هويات مختلفة، لا بل متناحرة.

خلال عام 1980م والحرب العراقية-الإيرانية مستعرة صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي "بريجنسكي": "إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود سايكس- بيكو". (وثائق المؤامرة ومخططات التقسيم، مختار شعيب، دار روابط، مصر، 2018، ص: 58).

عقب إطلاق هذا التصريح وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" بدأ الباحث الصهيوني المتأمرك برنارد لويس أستاذ دراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية جميعاً وكلاً على حدة، ومنها العراق وسورية ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان والسعودية ودول الخليج .. إلخ، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتيت بوحي من مضمون تصريح "بريجنسكي" مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر".

جوهر الفكرة الصهيونية والتي بدأ تطبيقها على أرض الواقع منذ انطلاقة ما يسمى "الربيع العربي" هو أن تكون مساعي تقسيم الوطن العربي على أسس جديدة طائفية وعرقية ومناطقية قادرة على تأبيد الانقسام وإعادة ترسيم حدوده بالدم وبأيدي العرب أنفسهم دونما حاجة لإرسال قوات عسكرية لضمان استمرارية مثل هذا التقسيم.

على الرغم من بديهية الفكرة القومية ومصداقيتها وأحقيتها وأن العروبة تعتبر هويتنا الجامعة من المحيط إلى الخليج، وعلى الرغم من وضوح المساعي الغربية الداعمة للحراكات الانفصالية ومدى ارتباط أصحاب مشاريع الهويات الفرعية بالصهيونية وبالبيت الأسود الأمريكي، إلا أن مهمتنا اليوم في تنوير شباب الأمة وإيضاح الحق الذي يفترض أن يكون واضحاً كالشمس في رابعة النهار اليوم يعتبر مهمة شاقة للأسف بفعل الاختراق الناعم للعقول عبر وسائل الإعلام وعبر طوابير المفكرين المأجورين بهدف اختراق الوعي العربي.

على الرغم من وجود عددٍ لا بأس به من المصنفات والكتب والبحوث العلمية التي ترد على أباطيل ومزاعم من يدّعون أن لا وجود لهوية عربية جامعة، ولا وجود لأمة عربية خارج الجزيرة العربية، وأن الوجود العربي خارج جزيرة العرب يعد "احتلالاً"، وأن شمال إفريقيا أمازيغية ومصر فرعونية والعراق وبلاد الشام هي أقوام أخرى احتلها العرب، إلا أن هذه المصنفات يصعب على المواطن العربي والشباب العربي الإطلاع عليها لأنها نخبوية إلى حد ما، بينما يتسم الخطاب الداعي للتنصل من الهوية العربية بالشعبوية والبساطة وحججه تلقى رواجاً إلى درجة قد تجعل البعض يعتبرها منطقية.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

لذلك نرى أنه من واجبنا أن نقدم طرحاً مبسطاً للشباب العربي يمكنه من تحصين هويته قبل كل شيء ويساعده على رد أباطيل أعداء العروبة ودعاة التقسيم بدعوات عرقية وطائفية ومناطقية، وسنقدم ردودنا على هذه الأطروحات في سلسلة مقالات قصيرة نسبياً وبلغة بسيطة على أمل أن لا يشعر القارئ الكريم، الذي ربما لا يملك الوقت للإبحار في أمهات الكتب، بالملل، وأن لا يحس القارئ المطلع المثقف بسطحية في المقال، عسى أن نوفق في ايصال القصد، مع التأكيد على أنني لن أعيد اكتشاف ما تم اكتشافه أصلاً، إنما هي إعادة إخراج بعض مما كتب في مقالات للدكتور عثمان السعدي وكتاب "أسس العروبة القديمة" الذي أصدرته "لائحة القومي العربي" للدكتور ابراهيم علوش بالإضافة إلى عدد من الحوارات المتفرقة:

الأمازيغ:

يقول دعاة ما يسمى بالحراك الأمازيغي:

"نحن سكان شمال إفريقيا الأصليون، لسنا عرباً بل نحن أمازيغ، عمر حضارتنا 3000 سنة، لغتنا هي الأمازيغية، وقد قدِم العرب الغزاة من الجزيرة العربية واحتلوا أرضنا، وسكان هذه المناطق كانوا يعرفون في القدم بـ"البربر"، لكن أصل التسمية هي إمّازيغن (بالأمازيغية) وتعني الإنسان الحر، والشعب الأمازيغي له ثقافة ولغة وأبجدية خاصة به، فكما ناضل أجدادنا الأمازيغ من أجل الدفاع عن هويتنا الأمازيغية وقوبلوا باضطهاد عربي، نناضل اليوم من أجل دسترتها، وفرضها كلغة رسمية للدولة في كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا.
كما أن تدريس اللغة الأمازيغية والتنصيص على الهوية الأمازيغية في دساتير دول المغرب يندرج ضمن الإثراء والتنوع الحضاري والثقافي الذي يعتبر من أهم عوامل الحفاظ على اللحمة الوطنية ولا يهدد السلم الأهلي."

المغالطة 1 * العرب هم الوافدون إلى شمال إفريقيا مع الفتح الإسلامي بينما الأمازيغ هم السكان الأصليون لشمال إفريقيا.

العمود الذي يقوم عليه هذا الطرح وهذه المغالطة هو إنكار العروبة القديمة، وإذا ما أنكرنا عروبة شمال إفريقيا منذ ما قبل الإسلام وما قبل الميلاد أصلاً فنحن نسلم عملياً وعلمياً بصحة ما قيل. فنقض العروبة القديمة هو نقض للعروبة الحديثة وسلب مشروعيتها كونها (أي العروبة الحديثة) سليلة الاحتلال.

ومن أفضل الردود على هذا الزعم هو ما كتبه الدكتور عثمان السعدي من قبيلة النمامشة، أكبر قبيلة أمازيغية، وهو يجيد اللهجة الأمازيغية جيداً كما أنه مناضلٌ قديم في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

سنورد في ما يلي بعض المقتطفات المختصرة والمتنوعة من كتاب "الأمازيغ عرب عاربة " للدكتور عثمان السعدي الذي يستشهد بمراجع علمية فرانكوفونية، وباعتبار فرنسا الراعي الرسمي لما يسمى بالهوية الأمازيغية، فهذا يضفي مصداقية أكبر على هذه الدراسة لمن يثقون في المراجع الغربية على حساب المراجع العربية:

"يكثر الحديث في هذه الأيام عن البربر: عن أصلهم، عن لغتهم، عن تاريخهم مع العرب ومع العربية والإسلام. وأنا هنا أستعرض تاريخ المسألة البربرية، عبر مراجع فرنسية لتعزيز رأيي الوارد في الكتاب، والمتمثل في أن البربر من العرب العاربة، استقروا في المغرب ضمن هجرات سابقة للفتح الإسلامي.."

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

”إن البربر يعيشون في حوض حضاري، ولا أقول عرقي، ويقع هذا الامتداد الجغرافي، من سلطنة عمان شرقاً على المحيط الهندي، إلى موريتانيا على المحيط الأطلسي غرباً. وكان هذا الامتدادا مسرحاً لمدٍ بشري، منذ عشرات آلاف السنين، في الاتجاهين: من المغرب إلى المشرق، ومن المشرق إلى المغرب.“

«المؤرخ الفرنسي غوتييه في كتابه «ماضي شمال إفريقيا» يرى أن الاحتمال الكبير هو أن الانسان الذي عمّر وادي النيل هاجر من الصحراء الكبرى.»

«شنشق الأول البربري اتجه سنة 950 قبل الميلاد من المغرب العربي الذي كان يسمى ليبيا في ذلك الوقت، وحكم مصر الفرعونية، وأسس البربر الأسرتين الفرعونيتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين، كما انطلق البربر من بلاد القبائل بالجزائر وأسسوا الدولة الفاطمية وبنوا القاهرة.»

«إذن فإنّ البربر يعيشون وسط هذا الحوض الحضاري الكبير الذي عرف تبادل الهجرات منذ التاريخ القديم، ومن الغريب أن أصحاب النزعة البربرية المعادية للعرب افتعلوا ما يسمى بالتقويم البربري بمناسبة توجه ششنق إلى مصر، وسموه بالتقويم الششنقي، فزيفوا التاريخ وحولوا هذه المناسبة من عنصر تاريخي موحِد بين مشرق هذا الامتداد الجغرافي ومغربه، إلى عنصر مكرس لانفصالهما!! .»

«إن بعض المؤرخين مثل أحمد سوسة العراقي وبيير روسي الفرنسي يرون أن الموجات البشرية الخارجة من الجزيرة العربية هي التي عمّرت الشمال الإفريقي وحوض البحر الأبيض المتوسط بشماله وجنوبه، وذلك منذ بدء المرحلة الدافئة الثالثة (warm3) في التاريخ الجيولوجي للأرض، أي قبل 20000 سنة، والتي نجم عنها ذوبان الجليد في أوروبا وحوض البحر المتوسط، وزحف الجفاف على شبه الجزيرة العربية التي كانت تنعم قبل بدء هذه المرحلة، بمناخ شبيه بمناخ أوروبا حالياً.»

«وتعتبر هجرة الفينيقيين إلى المغرب واحدة من هذه الهجرات المتأخرة للأقوام العربية من الجزيرة العربية التي سبقت بهجرات سابقة لها، لم يسجلها التاريخ كما سجل هجرة الفينيقيين. وتنقل الفينيقيون من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ومن بلاد الشام إلى المغرب العربي جاء عفوياً ليؤكد تبادل هذا المد البشري في هذا الحوض الحضاري الكبير.» (انتهى الاقتباس)

المغالطة 2 * لغتنا الأصلية هي الأمازيغية وليست العربية ونطالب بدسترتها واعتمادها كلغة رسمية في كل دول المغرب.

يقولون إن سكان شمال إفريقيا كانوا يتكلمون الأمازيغية قبل الإسلام، وقد أثبتت الأبحاث والآثار المكتوبة أن الجماعات البربرية الموجودة في بلاد المغرب العربي قبل مجيء الإسلام كانت تعتمد اللغة الكنعانية الفينيقية كلغة رسمية مكتوبة، وكانت الهجات الأمازيغية عبارة عن لهجات شفوية غير مكتوبة متفرعة عن اللغة الكنعانية الأم.

جاء الإسلام باللهجة العدنانية التي نزل بها القرآن الكريم وحلت محل الكنعانية واستمرت اللهجات الأمازيغية المتفرعة عن اللغة العربية (القديمة الكنعانية).

يقول الدكتور عثمان السعدي في هذا السياق:

«قبل دخول المستعمر الفرنسي المغرب العربي ابتداءً من الجزائر سنة 1830، لم يكن هناك أمازيغي واحد يقول بأنه أمازيغي وليس عربياً، أو يطالب باعتماد اللغة الأمازيغية بدل اللغة العربية. فحتى قبل الإسلام كانت توجد بالمغرب العربي لغة فصحى عروبية مكتوبة هي الكنعانية ـ الفينيقية، محاطة بلهجات شفوية أمازيغية عروبية قحطانية، ولمدة سبعة عشر قرناً. وعندما جاء الإسلام حلت العدنانية التي نزل بها القرآن الكريم محل اللغة الكنعانية. واستمر المغاربة يتعاملون مع العربية كلغتهم وساهموا في تطويرها، مثل صاحب كتاب الأجرومية ابن أجرّوم العالم الأمازيغي من المغرب الأقصى المتوفى سنة 672 هـ ؛ ومثل ابن معطي الزواوي المتوفى سنة 628 هـ الأمازيغي من بلاد القبائل، الذي نظم النحو العربي في ألف بيت، سابقاً بقرن ابن مالك الذي توفي سنة 730 هـ.» (انتهى الاقتباس)

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

ليس صحيحاً أن أنصار النزعة الأمازيغية يناضلون لإعلاء اللهجة الأمازيغية؛ إنما يراد للأمازيغية الدخول في صراع مع اللغة العربية لمصلحة اللغة الفرنسية ولتصبح الفرنسية هي الحكم وهي اللغة المعتمدة لدى دعاة "الامازيغية" في تواصلهم مع السواد الأعظم من أبناء الوطن الذين لا يتقنون لهجاتهم.

فعندما يرفض "الناشط" الأمازيغي استعمال العربية في مخاطبة كل من لا يفهم لهجته ويستبدل العربية بالفرنسية وتشيع الفرنسية محل العربية، وعندما تكون باريس هي المنصة التي تنطلق منها كل الحراكات المناهضة للهوية العربية عندها نذكّر بما كتبه المجاهد عبد الكريم الخطابي الذي كان زعيماً وسيداً ومتبوعاً وليس بتابع، والذي يعتبره الأمازيغ أمازيغياً قحاً:

"لا يجوز للأستاذ إلقاء الدروس بالبربرية، ولا مخاطبة التلاميذ بغير العربية، إلا عند الاضطرار، لتنتقش العربية في أذهانهم بتكرارها على مسامعهم وليكلفوا أيضاً بعضها بالاضطرار، كما لا يسمح لهم بالتكلم فيما بينهم بالبربرية داخل المدرسة لتكون العربية فيهم ملكة، وبذلك يقع النفع سريعاً إن شاء الله وتظهر الفائدة ويتم المقصود."

المادة 22 من "النظام الأساسي للتعليم في جمهورية الريف" الذي صاغه المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي: تقديم وتحليل مخطوط عبد الرحمن الطيبي والحسين الإدريسي.

ويقول الرفيق أسامة مغفور في تدوينة له معلقاً على ما كتبه الخطابي: "هكذا صاغ المجاهد الخطابي مشروعه التعليمي لجمهورية الريف مدافعاً غيوراً عن العربية والعروبة. لم يتحدث عن "لغة أمازيغية"، ولم يدستر رسوم تيفناغ ولا طالب باقحامها في الحياة العامة ولم يحمل علماً عرقياً ولا عمد إلى شيء اسمه "سنة أمازيغية". على طريق العروبة مشى المغاربة قبل أن يخرج عليهم السفهاء المدعومون من قبل يسار جديد أضحت أولى أولوياته حذف كلمة عروبة من بياناته ومشاريعه. فيا أهلنا في الريف هذا هو نهج الخطابي الغيور على العربية والعروبة، فمن كان منكم وفياً لهذا الطريق فهو منا ونحن منه كالجسد الواحد. وأما من سلك منكم طريق الزفزافي وآمن بخطابه الشوفيني العنصري الحاقد على العرب والعروبة الحضارية الجامعة وحمل علمه العرقي فلا شيء يجمعني به بعد أن جعل من نفسه سهما في خاصرة الوطن والأمة".

المغالطة 3 * ناضل أجدادنا الأمازيغ من أجل الدفاع عن هويتنا الأمازيغية وقوبلوا باضطهاد عربي.

نواصل الاقتباس مما كتبه الباحث الفذ الدكتور عثمان السعدي من مقال نشره تحت عنوان: "عروبة اللغة الأمازيغية وإيديولوجية النزعة البربرية الاستعمارية":

" ما أن وصل الفرنسيون حتى راحوا ينشرون الأكاذيب بين البربر، مدعين بأنهم غير عرب، ويوغلون صدور البربر ضد العرب، لكن سياستهم هذه فشلت طوال القرن وثلث القرن من استعمارهم. ركزوا على منطقة القبائل التي كانت تسمى قبل احتلالهم [زواوة]، لقربها من العاصمة حيث يتجمع بها معظم الاستيطان الفرنسي، فراحوا ينشرون بها الفرنسية والتنصير، لكن جوبهوا بمقاومة شرسة من قادة زواوة الأشاوس. فإحصائية 1892 تشير إلى أن المدارس الفرنسية المخصصة للجزائريين بمنطقة القبائل كانت تمثل 34 % من سائر المدارس بالقطر الجزائري، علماً بأن هذه المنطقة هي ولايتان من 48 ولاية.

فالكابتن لوغلاي المشرف على التعليم في الجزائر يخطب في المعلمين الفرنسيين في بلاد القبائل في القرن التاسع عشر فيقول: "علموا كل شيء للبربر ما عدا العربية والإسلام".
ويقول الكاردينال لافيجري CH.M.Lavigerie في مؤتمر التبشير المسيحي الذي عقد سنة 1867 في بلاد القبائل: "إن رسالتنا تتمثل في أن ندمج البربر في حضارتنا التي كانت حضارة آبائهم، ينبغي وضع حد لإقامة هؤلاء البربر في قرآنهم، لا بد أن تعطيهم فرنسا الإنجيل، أو ترسلهم إلى الصحراء القاحلة، بعيداً عن العالم المتمدن".

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

أجبر الفرنسيون ملك المغرب سنة 1930 على إصدار قانون "الظهير البربري"، وهو مرسوم ملكي يعترف فيه للبربر بأن لا تطبق عليهم الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية، وإنما يطبق عليهم العرف البربري، فتصدى زعماء البربر أنفسهم عندما توجه شيوخ قبائل آيت موسى وزمّور إلى فاس، وأعلنوا أمام علماء جامع القرويين رفضهم للظهير البربري. كما قام الفرنسيون بتأسيس الأكاديمية البربرية بالمغرب، وهدفها إحياء اللغة البربرية كضرة للغة العربية، بالحروف اللاتينية، ووضع المستشرق الفرنسي [جود فري دي مونييه] مستشار التعليم في المغرب خطة مفصلة لهذا الغرض سنة 1914. وفي سنة 1929 أقامت الإدارة الفرنسية كلية بربرية في [أزرو] لإعداد حكام لتولي إدارة المناطق البربرية مبنية على التنكر للعروبة وصنع أحقاد بين البربر والعرب. وفشلت هذه الكلية لأن معظم خريجيها صاروا من المناضلين الأشداء ضد الاستعمار الفرنسي. ومع استقلال القطرين المغرب والجزائر تمكن الفرنسيون كما سنبين من صنع عملاء بربريين بهما."

المغالطة 4 * تدريس اللغة الأمازيغية والتنصيص على الهوية الأمازيغية في دساتير دول المغرب يندرج ضمن الإثراء والتنوع الحضاري والثقافي الذي يعتبر من أهم عوامل الحفاظ على اللحمة الوطنية ولا يهدد السلم الأهلي .

من المهم الانتباه إلى الظرفية التي تزامنت مع استعار وتصاعد الدعوات الأمازيغية المطالبة بدسترة الهوية الأمازيغية للمغرب العربي في كل من تونس والجزائر والمغرب.

فالحراك الأمازيغي اليوم يتزامن مع تصاعد زخم الدعوات الانفصالية في الوطن العربي (الأكراد في سورية والعراق / الصحراء الغربية في المغرب / الفتنة السنية الشيعية في العراق / الحراك الجنوبي في اليمن..)، ولا يمكننا إلا أن ننظر بعين الريبة إلى محاولات إيقاظ الهويات الفرعية بدعم غربي غير مسبوق وبتمويلات سخية وعبر استضافة ندوات وإقامة حفلات وتوفير الدعم والغطاء السياسيين لنشطاء مشبوهين يتنقلون بين العواصم الغربية وتفتح لهم أبواب الفضائيات ليلقوا على مسامعنا خطاباً شعوبياً مقيتاً يقطر سماً.

الغريب في الأمر أن العروبيين الذين يقدمون مفهوماً قومياً نقياً لا مكان للعرق فيه، ولا يؤمن بالاستعلاء على شعوب المنطقة، والذين يقدمون طرحاً حضارياً ثقافياً جامعاً عابراً للطوائف والأديان والأعراق ويدعون لقيام كيان وحدوي جامع يحفظ للأمة كرامتها بجميع مكوناتها، يُتهمون بأنهم أصحاب نزعة شوفينية، في الوقت الذي يقدم فيه الدعم دولياً لدعاة الفتنة ولجماعات يدعون لإقصاء الآخر ويعتبرون السواد الأعظم من الأمة غزاة!

ومن المفارقات العجيبة أن يعتبر الغربُ القوميين العرب "نازيين وشوفينيين وعنصريين" بينما تحظى دعاوى القومية الأمازيغية بالمقبولية وتحظى بكل أشكال الدعم، وهي التي تطرح موضوع الهويات طرحاً عنيفاً صدامياً عنصرياً يستعدي الآخر! هذا لعمري النفاق بعينه وفي أدنى تجلياته.

إن حديثنا عن الدعم الغربي للحراك الأمازيغي في كفة، والدعم الصهيوني الواضح والصريح للأمازيغ في كفة أخرى. ولا يخفى على أحد اليوم مشهد ما يسمى بالأعلام الأمازيغية وهي ترفرف خفاقة في سماء تل أبيب والتي باتت ترفع دائماً بجوار العلم الصهيوني، ولا يخفى على أحد أن أحد أهم مقرات ما يسمى بـ"الكونجرس الأمازيغي" متواجد في دولة الكيان الصهيوني الغاصب أعتى كيان عنصري احتلالي إجرامي ومعادٍ للشعوب وداعمٍ للحركات الانفصالية في الوطن العربي في التاريخ المعاصر (دعم محاولة انفصال كردستان العراق نموذجاً).

لطالما احتضنت فرنسا دعاة الانفصال وحملة ألوية مشاريع الأقليات في وطننا العربي، بينما تمتنع الدولة الفرنسية عن دسترة لغات غير اللغة الفرنسية على الرغم من وجود ست لغات جهوية مختلفة داخل فرنسا.

مثال
* الفصل الأول من الدستور الفرنسي:

"فرنسا جمهورية غير قابلة للقسمة علمانية ديموقراطية اجتماعية، تؤمن المساواة أمام القانون لكل المواطنين دون تمييز حسب الأصل أو العرق أو الدين وتحترم كل المعتقدات."

* الفصل الثاني من الدستور الفرنسي:

"لغة الجمهورية هي الفرنسية."

Article 1
La France est une République indivisible," laïque, démocratique et sociale. Elle assure l'égalité devant la loi de tous les citoyens sans distinction d'origine, de race ou de religion. Elle ".respecte toutes les croyances

Article 2
.La langue de la République est le français
هذا في الدستور، أما عن قوانين الدفاع عن اللغة الفرنسية فالمجال متسع لمن يريد أن يبحث ويشاهد بأم عينيه كي يعاقب القانون كل من يعتمد لغة غير الفرنسية في المعاملات الرسمية وكيف يحق لرجال الأمن الدخول والتثبت داخل المركبات والعربات والمحلات وفي الدعايات وسيرى العقوبات المسلطة على كل من ينتهك اللغة الفرنسية أو يستبدلها بلغة أخرى في أي معاملة رسمية في الوقت الذي يتحدث نواب مجلس الشعب في تونس في جلساتهم ومداولاتهم باللغة الفرنسية بلا استحياء.

http://www.langue-francaise.org/Loi_toubon.php
(رابط قوانين الدفاع عن اللغة الفرنسية).

يدعون صباح مساء إلى الاهتداء بالتجارب الغربية الرائدة في كل مجال، ولكنهم يرفضون الاقتداء بالغرب في محافظتهم على وحدتهم وتصديهم لكل ما يمكن أن يشكل خطراً على وحدة النسيج الاجتماعي والثقافي لأممهم.

إن الدول القوية في العالم هي التي توحدت تحت راية قومية والتي صهرت جميع مكوناتها وأنتجت خليطاً متجانساً واتحدت تحت راية واحدة وهوية جامعة تشكل صمام أمان للوحدة الوطنية. فالبيت المنقسم لا يصمد طويلاً كما أن المجتمعات لا يمكنها أن تقف على أرض متحركة يتسلل من تحتها التشنّج الطائفي والعرقي والمناطقي.

ولنفترض جدلاً أن الغرب جاد في دعمه للهوية الأمازيغية، هل يوجد من هو ساذج إلى درجة التوهم بأن الصهاينة والغرب سيسمحون ببناء دولة أمازيغية موحدة تمتد من المغرب الأقصى حتى مصر؟! وهل يمكن لأصحاب هذا الطرح أصلا أن يكتسحوا المغرب العربي بأغلبية ساحقة تمكنهم من تحقيق كابوسهم المزعوم؟!

وأي هوية أمازيغية ستتحقق حينها؟! وأي لغة ستتم دسترتها يا ترى؟! هل هي اللهجة القبائلية أم الشاوية أم المزابية أم التارجية أم الشلحية أم غيرها؟! في الجزائر وحدها يوجد أكثر من عشر لهجات أمازيغية كل واحدة تختلف عن الأخرى، والناطقون بهذه اللهجة لا يفهمون اللهجة الأخرى!

هم لن يكونوا أكثر من مجرد خنجر مسموم يغرز في خاصرة المشروع القومي العربي وفي خاصرة وحدة النسيج المغاربي الذي لطالما كان عربي الهوى.

إن مغربنا سيظل عربياً بالتاريخ والجغرافيا والحضارة..

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

إن مغربنا عربي بغض النظر عن الجينات الوراثية لمتساكنيه، وبغض النظر عن أصول آبائهم أو أحد أجدادهم إن كان جاء مهاجراً منذ آلاف السنين من مكان ما وراء الصحارى أو من وراء البحار..

وسيظل مغربنا جزءاً لا يتجزأ من أمة العرب بعز عزيز أو بذل ذليل وعروبتنا خط أحمر دونها الرقاب..

هي الساحات بيننا ولن نقف لنتفرج مكتوفي الأيدي ووطننا يمزق من حفنة من العملاء الذين ارتضوا حضن الصهيونية بديلاً عن حضن وطنهم والذين يستقوون بالأجنبي على بني جلدتهم..

وفي الختام نقول: كدليل على وحدة الثقافة العربية فإن كل عربي من المحيط إلى الخليج يعرف تمام المعرفة بماذا يصف المثل العربي الشهير الذين يتنكرون لأصولهم..

ملحق: الدراسة المعجمية للأمازيغية/ د. عثمان صالح السعدي
كرست خمس سنوات من حياتي، بمعدل عشر ساعات في اليوم لتأليف كتابي (معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية)، فرّغت قواميس خمس لهجات كبرى أمازيغية في الجزائر والمغرب الأقصى، وأعدت جذورها إلى العربية في القواميس العربية العاربة والمستعربة. وتوصلت إلى أن تسعين في المائة من الأمازيغية عربية. ويظهر التقصّي العلاقة بين الأمازيغية والعربية علاقة أصالة، وليست علاقة جوار مثل العلاقة بين الفارسية والعربية.
لنستعرض نماذج من المعجم (نبذة سريعة):

الكلمة الأمازيغية	الشرح
تادغت: إبط	عربية: مكان الدغدةُ
تافيات: مأتم مغر	عربية: أي وفيات
إيفي: أجمة شجر كثيف ملتف	عربية: تفيأ الشجر كثر ظله
تاسدّا: اللبؤة، أنثى الأسد	عربية: تأنيث الأسد
أخنفوف: أنف أنَفة ش	عربية: خنف بأنفه يخنف إذا شمخ به كبرا
أمزوارو: الأول	عربية: الزور أعلى الصدر وهو المقدم والأول، زُوّيرهم: سيدهم وإمامهم
بازْ: الباز ق	وهي عربية واضحة
يتّكْ: قطع ش	عربية: بتكه قطعه
مفتّل: بُرغي ق	عربية: مسمار ملولب به فتائل
هيل: بكى ش ق	عربية: انهال الدمع تساقط
اينقّز: بهلوانية ق	عربية: نقز الظبي في عدوه وثب
إزّو: جدبت السنة قلّ مطرها مغر	عربية: زوى الله عنكم، أي نحى عنكم من الخير، زواهم الدهر أي ذهب بهم
باهْرا: جِدًّا	عربية: قال عمر بن أبي ربيعة: تحبها؟: قلت بَهْرًا عدد الرمال والحصى والتراب
إلوغب: جشِعٌ مغرب	عربية: اللَّغب الابتلاع
إقّورْ: جاف ق ش	عربية: أقوَرت الأرض ذهب نباتها أي جفت
إزمرْ: ذو جلَدٍ، صبور	عربية: رجل زِمْرٌ: شديد
ألغم: الجمل	عربية: اللُّغامُ الزّبد الذي يخرج من أفواه الإبل
أمرير: الحبل ق	عربية: المِرار الحبل
أحيفوف: ما ارتفع من الأرض على جانب الوادي مغرب	عربية: حِفاف الوادي جانباه
أزَبّوجْ: الزيتون البري	عربية: الزَّعْبج: الزيتون، باللغة المالطية يسمى الزيتون زَبّوج التسمية الأمازيغية.
أسلوقي: السلوقي نوع سريع من الكلاب	عربية: السلوقي نوع من الكلاب السريعة، نسبة إلى مدينة سلوق باليمن مشهورة بالكلاب والجياد الجيدة لع
تيسمّي: سَمُّ الخياط مغرب	عربية: سَمُّ الخِياط أي ثقب إبرة الخياطة
تازّولْتْ: الشجاعة، أمْزولْ: الشجاع مغ	عربية: الزَّوْلُ: الشجاع
إفَرْدَخْ: شجّ، شدخ	عربية: المردخُ، (عُمانية)، الشرخ لع

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

التنمية المستقلة.. والصين

السيد شبل

لن تستقيم الأمور في أوطاننا إلا بتبني مخططات للتنمية المستقلة، مع سعي دؤوب لبناء مؤسسات وطنية تنتج ما نحتاجه من "الإبرة للصاروخ" كما كانت الشعارات يوماً ما في مصر- جمال عبد الناصر. فالاستقلال السياسي يبدأ وينتهي بالتحرر الاقتصادي، والقدرة على المنافسة، بل إن محرك كل غزو خارجي تتعرض له بلدان العالم، هو المصالح المادية/الاقتصادية في الأساس، التي تتمثّل إما في نهب ثروات أو تعطيل مشاريع تنموية تطمح للمنافسة، ثم تأتي دوافع الغزو الأخرى (ثقافية كانت، أو دينيّة، أو تاريخيّة ثأريّة) في مراحل لاحقة، لتلعب دوراً في التحشيد، أو لتمثّل المقبّلات التي تجعل الأكلة أشهى ومرغوبة أكثر.

إذن فثمّة تكامل بين السياسي والاقتصادي، فأنت لا يمكنك أن تكون مستقلاً إلا إذا امتلكت اقتصاداً قوياً متمركزاً حول الذات، كما لن تكون قادراً على بناء هذا الاقتصاد إلا بنيل أسباب القوة، التي على رأسها الوحدة العربية، والتي تمثّل السبيل الذي يمكن من خلاله توحيد العنصر البشري مع الثروة وتحقيق التضامن الكامل وسد الثغرات وتحصيل قوة الموقع وثقل المساحة (وليس مصادفة أن تكون الدول المتسيّدة على العالم اليوم كلها تملك مساحات جغرافية كبيرة، بداية من روسيا: 17.1 مليون كم2، الولايات المتحدة الأمريكية: 9.83 مليون كم2، الصين: 9.6 مليون كم2.. الوطن العربي المنتظر: 14 مليون كم2)، كما أنه لا بد بحالة العالم الثالث، والوطن العربي من ضمنه، أن تقوم الدولة بدورها في قيادة العملية الاقتصادية، ووضع مخططات التنمية الشاملة، التي يتحرك في ضوئها الجميع.

بمناسبة هذا الحديث، فإن النموذج الصيني، والذي يتعرض لحرب أمريكية شاملة حالياً، يحتاج منا لمزيد من إلقاء الضوء، وهو نموذجٌ يعتمد، رغم كل ما يقال عن التحولات، على التركة الماويّة، التي استطاعت انتشال الصين من واقعها المتدهور والهامشي، وقفزت بها لواقع مختلف أكثر قوة وحداثة على كافة المستويات السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية.

تستطيع الصين الآن أن تنافس القوى الاقتصادية الغربية في عمق دارها، وهذا ما يثير من وقت طويل حنق أجهزة الاستخبارات الأمريكية، فتدبّر للنيل منها داخل حدودها عبر إثارة النزاعات وتغذية التوترات في "التبت" و"شينجيانغ" (ومن المؤكد الآن أن الاحتلال الأمريكي لأفغانستان كان مرتبطاً بهذا المخطط، حيث تملك شينجيانغ الصينية وأفغانستان حدودًا تمتد بطول 93 كم) أو يتم التدبير من جوارها حيث ميانمار، أو من خلال الحكومات العميلة للغرب كما في تايوان وكوريا الجنوبية، أو من خلال حكومة ماليزيا الجديدة تحت زعامة مهاتير محمد ونائبته زوجة رجل الإخوان والبنك الدولي/ أنور إبراهيم، والتي تتوجه نحو اليابان وتحاول إزعاجها في بحر الصين الجنوبي.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

كذلك تحاول الحكومة الأمريكية مضايقة الشركات الصينية على المستوى الاقتصادي، ويتمثل ذلك في العقوبات التي تحجّم نشاط تلك الشركات، ولدينا مثالٌ على ذلك فيما يجري مع شركتي "هواوي، و لينوفو"، حيث يتم استبعادهما من أي مشاريع للبنية التحتية في الولايات المتحدة الأميركية، ويتم اتهامهما بالتجسس والتعاون مع أجهزة الاستخبارات الصينية!!.. وفي مطلع 2018، قامت الشركات الأمريكية برفض عرض هواتف "هواوي" بضغط من الكونجرس الذي يخوض عدد من أعضائه حرباً ضد الشركة، كما تم أصدار قرارات بمنع موظفي الحكومة الأمريكية من امتلاك وسائل التكنولوجيا الصينية!.

الذرائع الأمريكية ترتكز إلى حماية منتجات الولايات المتحدة الوطنية، وإلى خلفية مؤسس شركة "هواوي" العسكرية، وللدور الحكومي في تطوير الشركتين أو المساهمة في الملكية، وإيمان أعضاء بالكونجرس الأمريكي أن المال ليس إلا ذراع للسياسة بالختام، والمشكلة أنه لو طبق العالم هذه الذرائع على الشركات الأمريكية لما بقيت شركة أمريكية تستثمر في الخارج، والمشكلة أيضاً أن أنصار "حرية التجارة" يبتلعون ألسنتهم أمام نهج أمريكا الحمائي، كما أن اتهامهم للهواتف والحواسيب الصينية بالتجسس، لا يتم مقابلته بالسخرية من "نظرية المؤامرة"، كما يحدث في بلادنا عندما نتهم المراكز البحثية والمؤسسات العلمية والمنظمات السياسية المموّلة خارجيًا، والشركات الغربية، بأنها متورطة في تخريب بلادنا، رغم أننا نكون أكثر صدقاً، وأكثر تعرضاً، فعلاً، للضرر.

وتجدر في هذا السياق الإشارة إلى أن شركة هواوي الصينية التي تغزو منتجاتها الأسواق العالمية الآن، وتثير غيظ البيت اللأبيض، قد ظهرت بسبب نهج حكومي انطلق بداية من عام 1980 يسعى لتحديث بنية الاتصالات في البلد ويعد بدعم للشركات، وكجزء من هذا أسس المهندس السابق في الجيش الصيني "رن زنغفاي" في عام 1987 شركة "هواوي"، وفي عام 1994 تم اختيار الشركة لبناء أول شبكة اتصالات وطنية للجيش الصيني.

ثم في عام 1996 حصلت نقطة تحول رئيسية في تاريخ الشركة، عندما اعتمدت "بكين" سياسة صريحة لدعم شركات الاتصالات الوطنية وتقييد وصول المنافسين الأجانب، وتم النظر للشركة من قبل الحكومة والجيش كبطل قومي، أما بداية من عام 1997 فقد بدأت الشركة في التوسع خارجياً، ووصلت لهذا الإنجاز الماثل أمام العيون الآن.

والشركة الآن مملوكة لموظفيها، وتمتلك شركة "رن زنغفاي" 1.42% من الشركة، لكن أمريكياً يُنظر للشركة على أنها تابعة للحكومة، كونها خرجت من رحمها، وكون صورة الملكيّة ليست حرّة تماماً، فالموظف مثلاً يمكن تعويضه عن قيمة سهمه، لكن لا يحق له خصخصته، كما هناك تمييز لصالح الموظف الوطني.. ومع هذا تؤكد "هواوي" استقلاليتها.

أما شركة لينوفو المتخصصة في إنتاج التكنولوجيا، والشركة الأولى في مبيعات الحواسيب الشخصية من 2013 وحتى 2015، والمتميزة أيضاً في إنتاج الهواتف الذكية، فهي شركة صينية تأسست في عام 1984 بواسطة مجموعة من المهندسين الصينيين، وبدعم من "الأكاديمية الصينية للعلوم"، وهي مؤسسة حكومية تقوم بدور خلية التفكير العلمية، والكيان المنظم للعمل الأكاديمي، وحملت "لينوفو" في البداية اسم "ليجيند"، وكانت متخصصة في التوزيع ثم انتقلت لصناعة الحواسيب، وهيمنت على خط تصنيع شركة "آي بي إم" بغرض الوصول للسوق العالمية، وتمتلك الدولة حصصاً معتبرة في شركة لينوفو اليوم، إلى جوار نسب الملكية الخاصة. لكن تؤكد الشركة دوماً على أن إدارتها من قبل المؤسسين وأنها مستقلة إدارياً، وذلك رداً على المؤسسات الأمريكية التي تشير إلى حكوميّتها.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

أخيراً.. فمن حق الصين اليوم أن تفتخر بما وصلت له من قدرة على التصدير واقتحام أسواق العالم وأن المعركة الاقتصادية مع الأمريكي والأوروبي صارت تحدث على أرضه ذاتها، أما طموحنا نحن فيتمثل في انتهاز فرصة وجود عالم متعدد الأقطاب تتنافس فيما بينها، مما يسمح لنا بفضاء أكثر للمناورة والسعي لنيل الاستقلال واستثمار الموقف، كما علينا الوعي بأن الترويج للتجارب النهضوية، لا يعني السير في ذيل أصحابها!، وإنما المطلوب الاستفادة منها على سبيل الاعتبار، وفتح المجال نحو تحالفات جديدة بعيدة عن ماكينة النهب الغربية، شرط أن تكون على أسس من الندّية، وأن تنعكس إيجاباً على تنمية وتطوير تجاربنا الصناعية الخاصة، ليكون الهاتف والحاسوب العربي مهيمناً في السوق المحلية، وينافس في الخارج، بالشكل الذي سينعكس أول ما ينعكس بالإيجاب على حال المواطن ورفاهيته.

اتجاهات النمو في الاقتصاد العالمي اليوم

إبراهيم علوش

يعتبر معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي من عامٍ لآخر أحد أهم مؤشرات الحيوية الاقتصادية لأي بلدٍ من البلدان بما يقدمه من فرص لرفع مستوى المعيشة وتقليل معدل البطالة وزيادة الحجم الكلي للاقتصاد، وقد عدل صندوق النقد الدولي في بداية هذا الشهر توقعاته لمتوسط نمو الاقتصاد العالمي لعامي 2018 و2019 إلى 3.7% نزولاً من 3.9% في تقريرٍ سابق، بسبب السياسات الحمائية والحروب التجارية بين بعض دول العالم، لا سيما بين الولايات المتحدة والصين، اللتين تمثلان أكبر اقتصادين في العالم. وتوقع صندوق النقد الدولي في التقرير نفسه (آفاق الاقتصاد العالمي) الذي تم عرضه في بالي في أندونيسا أن ينمو الاقتصاد الأمريكي بمعدل 2.5% في عام 2019، والاقتصاد الروسي 1.8% والصيني 6.2%، في العام نفسه، أي بأقل مما نما في العامين الماضيين.

يشار إلى أن معدل نمو الاقتصاد الصيني في العام 2018 يقارب 6.5%، وهو أدنى معدل نمو سنوي في الناتج المحلي الإجمالي الصيني منذ الربع الأول من عام 2009 في عز الأزمة المالية الدولية. وإذا نظرنا إلى معدل النمو الحقيقي في الناتج المحلي الإجمالي، أي بعد أخذ معدل التضخم بعين الاعتبار، سنجد أن الهند سبقت الصين في معدل نمو ناتجها المحلي الإجمالي الحقيقي عام 2017 حيث بلغ 8.2% فيما بلغ الصيني للعام نفسه 6.7% (والفيتنامي 7.7%) و3.8% في الولايات المتحدة، وقد بدأ الاقتصاد الأمريكي يشهد مساراً تصاعدياً بالمناسبة منذ عام 2016، يفوق معدله التاريخي، تحول إلى معدل نمو يفوق 4% في الربع الأول من العام 2018، بفضل حزمة تحفيزية للاقتصاد يتوقع صندوق النقد الدولي أن يتبدد تأثيرها مع العام 2020، لكن الأمر الذي لا شك فيه هو أن حالة الاقتصاد الأمريكي، من حيث معدل النمو أو معدل البطالة أو غيرها من المؤشرات، شهدت أفضل أداء منذ سنوات.

أما اقتصاد منطقة اليورو والمملكة المتحدة واليابان فظل يعاني من بطء النمو في العام 2017، حيث بلغ معدل النمو الحقيقي في ألمانيا 2.1% في العام 2017، وبلغ 1.6% في فرنسا، و1.5% في إيطاليا، و1.2% في بريطانيا، و1.5% في اليابان، فيما سجل الاقتصاد الإسباني والسويدي نمواً بمقدار 3.1% لكلٍ منهما، لكن منطقة اليورو ككل كان أداؤها أقل من المأمول مقارنةً بالمتوسط العالمي لعام 2017، ومقارنة بمعدلها العام.

كذلك لم يكن النمو الاقتصادي كما يرام في العام 2017 في اقتصادات أمريكا الجنوبية الأساسية، إذ بلغ 2.5% في الأرجنتين (ثالث أكبر اقتصاد أمريكي جنوبي)، و2.1% في المكسيك (ثاني أكبر اقتصاد أمريكي جنوبي)، وبلغ معدل النمو الحقيقي في أكبر الاقتصادات الأمريكية الجنوبية، وهو الاقتصاد البرازيلي، 0.7% في عام 2017، وبلغ معدل النمو الحقيقي في كولومبيا (رابع أكبر اقتصاد أمريكي جنوبي) 1.7% فحسب، أي أن نمو أمريكا الجنوبية كان سيئاً بشكلٍ عام.

وتركز النمو الاقتصادي في العام 2017 عموماً في قارة آسيا، لا سيما جنوبها وشرقها، إذ بلغ معدل النمو الحقيقي في دول مثل بنغلادش وفيتنام وماليزيا وكمبوديا ولاووس والفليبين نسباً تتراوح ما بين 6.6% (الفليبين) و7.8% (بنغلادش). وبلغ في باكستان 5.3%، وفي أندونيسيا 5.2%. وهي نسب تفوق المعدل العالمي، كما نما الاقتصاد الكوري الجنوبي 3% والتايواني 2% فحسب..

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

كذلك كان من الملفت نمو بعض اقتصادات القارة الإفريقية بنسب مرتفعة في العام 2017، إذ بلغ معدل النمو الحقيقي في بلدانٍ مثل إثيوبيا وساحل العاج وجيبوتي والسنغال وتنزانيا ورواندا نسباً تتراوح بين 6.2% (رواندا) و8.5% (إثيوبيا)، وإجمالاً كانت معدلات نمو العديد من الدول الإفريقية أعلى من المعدل العالمي، وبنسب تتراوح ما بين 4 - 6 %، ومنها سيراليون وغانا ومالي وكينيا موزامبيق وجمهورية إفريقيا الوسطى ومالاوي وبتسوانا وأوغندا، فيما نمت الكونغو وزيمبابوي بمعدل 2.8% لكلٍ منهما.

أما الاقتصادات العربية فكان أفضلها أداءً الاقتصاد العراقي، بمعدل نمو حقيقي يساوي 7.2%، يليه معدل النمو في جيبوتي البالغ 7%، يليه الاقتصاد المغربي بمعدل 4.8%، يليه المصري بمعدل 4.1%، يليه الموريتاني بمعدل 3.8%، يليه السوداني بمعدل 3.7%، يليه معدل نمو جزر القمر وأرتيريا بنسبة 3.3% لكلٍ منهما، يليه القطري والبحريني بمعدل نمو 2.5% لكل منهما، ثم الأردني والتونسي بمعدل نمو 2.3% لكل منهما، يليه اللبناني بمعدل نمو 1.5%، ثم الجزائري بمعدل نمو 1.4%، ثم الإماراتي بمعدل نمو 1.3%، ثم السعودي بمعدل نمو 0.1%، ثم العُماني بمعدل نمو 0.0%، ثم الكويتي بمعدل (سالب) 2.1%-! ولا شك في أن الدول العربية التي تشهد حروباً وعدم استقرار مثل اليمن وسورية شهدت معدلات نمو اقتصادي حقيقي بالسالب أيضاً، لكن يصعب أن نضعها في كفة المقارنة هنا، إنما يمكن القول أن معدلات النمو الاقتصادي الأبطأ في الوطن العربي جاءت في بعض دول مجلس التعاون الخليجي أساساً بسبب انخفاض سعر النفط في تلك الفترة.

ومن البديهي أن الاستناد لإحصائيات معدلات النمو في العام 2017 سببه أن إحصائيات العام 2018 لم تصدر، كون السنة لم تنتهِ بعد... وعندما توجد لبعض الدول المتقدمة، فإنها تأخذ شكل تكهنات وتوقعات، كما في توقعات معدلات النمو لعام 2019 أعلاه.

على أي أساس تعقد المقارنات بين معدلات النمو الاقتصادي في الدول المختلفة؟
لا بد من الإشارة، حتى تستقيم المقارنات هنا، أن المؤسسات الاقتصادية الدولية تقسم بلدان العالم من حيث مستوى تقدمها الاقتصادي والتكنولوجي والمعيشي إلى ثلاث مجموعات:

1) البلدان المتقدمة advanced or developed countries، وتضم فئة الدول الغربية واليابان، وهي البلدان التي انطلقت في مسيرتها الصناعية والتقنية منذ القرن الثامن عشر أو التاسع عشر، وتتميز بتقدم صناعاتها وتقنياتها وبنيتها التحتية واستقرار مؤسساتها وارتفاع مستوى معيشة مواطنيها وتباطؤ معدلات نموها إلى ما بين 3%-2 سنوياً، ومعدلات النمو المرتفعة (كما في الصين والهند مثلاً) ليست من صفات الدول المتقدمة، ولذلك فإن الإشارة أعلاه إلى أن معدل النمو كان مرتفعاً نسبياً في الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة، ومنخفضاً نسبياً في منطقة اليورو وبريطانيا واليابان، يكون قياساً إلى هذا المعدل التاريخي الأدنى من المعدل العالمي بالنسبة للدول المتقدمة.

2) البلدان الصاعدة emerging countries، وتضم دولاً مثل الصين وروسيا والهند والبرازيل (وهي الاقتصادات الأربع الأكبر ضمن هذه الفئة)، وجنوب إفريقيا وماليزيا والمكسيك وتركيا وفيتنام، تليها بالتدرج مجموعة دول مثل أندونيسيا والفليبين وإيران وباكستان وكولومبيا وبولندا ونيجيريا ومصر، وثمة قيم طرفية بالاتجاه الآخر يصعب تصنيفها في أيٍ من المجموعات، مثل كوريا الجنوبية، التي تعتبر الاقتصاد الحادي عشر من حيث الحجم في العالم عام 2017، قبل كلٍ من روسيا وأستراليا مثلاً (والثاني عشر بعد روسيا عام 2018)، ومتوسط الدخل الفردي (مؤشر مستوى المعيشة) في كوريا الجنوبية أعلى من معظم البلدان الصاعدة، وأقل من معظم البلدان المتقدمة، لكن ليس بمتوسط الدخل الفردي وحده يتحدد مدى تقدم الاقتصاد، ولو كان الأمر كذلك، لكانت قطر والإمارات والكويت والبحرين وعُمان من أكثر الدول تقدماً في العالم!

لعل من أهم سمات الدول الصاعدة تقدم بعض صناعاتها، والاستثمار المكثف في بنيتها التحتية، التي تظل أقل تقدماً مما هي في الدول المتقدمة، وارتفاع معدلات نموها الاقتصادي الحقيقي بالنسبة للمعدل العالمي، وبالنسبة للدول المتقدمة والدول النامية على حدٍ سواء. فالبلدان الصاعدة هي باختصار البلدان التي تنمو وتتقدم وترتقي، فهي التي يفترض أن تسمى بلداناً نامية في الواقع بدلاً من تلك التي تسمى زوراً «نامية»، وهي أبعد ما يكون عن النمو!

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

ويبلغ عدد الدول الصاعدة في العالم اليوم حوالي 30 دولة، وعندما يُقال أن معدل نموها السنوي هو أسرع أو أبطأ من المعدل، فإن المقصود يكون المعدل التاريخي للبلدان الصاعدة، مثلاً، يمثل النمو السنوي الحقيقي بمعدل 3.8% في الولايات المتحدة علامة "جيد"، لو أردنا وضع علامات لتقريب صورة الوضع، ويمثل معدل النمو الحقيقي المساوي لـ1.2% في بريطانيا في عام 2017 علامة "ضعيف إلى سيئ"، بناءً على مقاييس البلدان المتقدمة ومعدلاتها التاريخية، ويمثل معدل نمو المكسيك (كاقتصاد صاعد) في العام ذاته البالغ 2.1% علامة "سيئ" مع أنه كان سيكون "مقبولاً" لو حققته بريطانيا، ويمثل معدل نمو البرازيل (كاقتصاد يفترض أنه صاعد بقوة) البالغ 0.7% علامة "كارثة"، (لا شك في أنها ساعدت على نجاح مرشح اليمين المتطرف جايير بولسونارو في الانتخابات الرئاسية الأخيرة في البلاد)، ويمثل نمو الصين البالغ 6.7% في عام 2017 علامة "مقبول"، وهو ما كان سيكون "ممتازاً" لو حققته دولة غربية متقدمة أو اليابان، وبالتأكيد تتمناه أي دولة متخلفة اقتصادياً، ولا تعني معدلات النمو المتقلبة بشدة من عامٍ لآخر في بعض الدول المعتمدة اقتصادتها بشكلٍ شبه كلي على تصدير نفط شيئاً ذا دلالة بالنسبة لمستوى التنمية الاقتصادية في الواقع!

3) البلدان النامية developing countries، وهي الدول التي لا تزال تصارع ربقة التأخر عن ركب التنمية، سواء بالنسبة للتصنيع، للبنية التحتية، لمستوى المعيشة، أو معدلات النمو، وتمثل أكثر من ثلثي دول العالم من حيث عدد البلدان المنضوية في الأمم المتحدة، لكنها بالكاد تصل إلى شيء يذكر من قيمة الناتج المحلي الإجمالي العالمي البالغ حوالي 87 ترليون دولار في بداية العام 2018، وبمعايير الحجم الاقتصادي، فهي غير موجودة فعلياً.

يكفي أن نذكر أن أكبر عشر اقتصادات في بداية عام 2018 كانت تمثل 67% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، أي أكثر من ثلثيه، ولا يزال الاقتصاد الأمريكي وحده أقل بقليل من ربع الاقتصاد العالمي (23.3%)، والاقتصاد الصيني وحده 16% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وإذا حُسب الاقتصاد الصيني بمعيار معادل القوة الشرائية (PPP)، أي بالقوة الشرائية لليوان في الصين، لا بتحويل اليوان إلى دولار لرؤية ما يستطيع شراءه خارج الصين، فإن الاقتصاد الصيني يصبح الأول عالمياً من حيث الحجم (والأمريكي ثانياً، والهندي ثالثاً- بدلاً من سابعاً، والروسي سادساً- بدلاً من الحادي أو الثاني عشر عالمياً)، وتصبح نسبة الاقتصاد الصيني حوالي 19% من الاقتصاد العالمي.

These are the world's biggest economies

Based on data from the International Monetary Fund, 2018

Country	Value (in trillions)
1 United States	20.4
2 China	14
3 Japan	5.1
4 Germany	4.2
5 United Kingdom	2.94
6 France	2.93
7 India	2.85
8 Italy	2.18
9 Brazil	2.14
10 Canada	1.8

Source: IMF

إذا أخذنا أكبر عشرين اقتصاد عالمي، فإنها تمثل أكثر من 80%، أو أربعة أخماس الاقتصاد العالمي، فماذا يتبقى لـ173 بلداً أخر، من أصل 193 بلداً في الأمم المتحدة؟! وإذا أخذنا بعد هذه العشرين الأولى مجموعة ثاني أكبر عشرين اقتصاد عالمي، التي تضم بلداناً مثل الأرجنتين وبولندا والسويد والنمسا والنرويج وإيران والإمارات (ثاني أكبر اقتصاد عربي بعد السعودية) ونيجيريا والكيان الصهيوني وجنوب إفريقيا وماليزيا والفلبين وكولومبيا، فإنها تمثل مجتمعة أكثر بقليل من 10% من الاقتصاد العالمي، وهذا يعني أن أكبر 40 اقتصاد عالمي يمثل أكثر من 90% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وأن الـ153 دولة الباقية تمثل أقل من عشرة بالمئة من الاقتصاد العالمي! ولو أخذنا مجموعة ثالثة تضم الدول العشرة التالية، التي يقع ترتيبها من 40 إلى 50 من حيث حجم اقتصادها عالمياً، وهي تضم دولاً مثل باكستان وبنغلادش وتشيلي ومصر (ثالث أكبر اقتصاد عربي) والبرتغال ورومانيا وفيتنام، سنجد أنها تمثل مجتمعةً 3% من الاقتصاد العالمي، ليبقى للدول الـ143 المتبقية في العالم أقل من 7% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، أي لا شيء فعلياً!

المشكلة لا تتعلق بالمساحة وعدد السكان بالمناسبة، بمقدار ما تتعلق بدناميكية الاقتصاد، وبوجود خطة تنمية مستقلة، أو بوجود تاريخ استعماري أتاح مراكمة الثروات من خيرات شعوب الأرض ثم أحسن استثمارها، إذ أن العثمانيين مثلاً سرقوا الشعوب المجاورة على مدى قرون، ولم يحقق ذلك تراكماً رأسمالياً عندهم، ولا جعل من تركيا العثمانية دولة متقدمة، كذلك سرق الإسبان والبرتغاليون خيرات القارة الامريكية المكتشفة حديثاً على مدى قرون، ولم يؤدِ ذلك لحدوث الثورة الصناعية في إسبانيا أو البرتغال، بل في هولندا وبريطانيا أولاً.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

ما سبق لا يعفي الغرب طبعاً من سجله الطويل ممارسة الاستعمار ثم الإمبريالية، ولا يغير من حقيقة وجود منظومة هيمنة ونهب إمبريالية اليوم، إنما يؤكد على ضرورة وجود مشروع إنتاجي وتنموي، سواءٌ دار الحديث حول الغرب أم حول الشعوب التي استغلها الغرب، وفي صراع الدول الإمبريالية فيما بينها منذ القرن التاسع عشر، كانت الحروب تأخذ أحياناً شكل إجراءات حمائية لتشجيع الصناعة المحلية، وكان أحد أهداف الحملات الاستعمارية خلق أسواق حصرية في المستعمرات للصناعة المحلية في الدول التي تمارس الاستعمار، ولا يزال الصراع اليوم يدور حول امتلاك ناصية التقدم التكنولوجي، وحقوق الملكية الفكرية وبراءات الاختراع، فيما كان الاستعمار غير المنتج، مثل الاستعمار التركي أو الإسباني، يبدد الثروات التي يسرقها على الاستهلاك، لا سيما الاستهلاك الترفي للشرائح الحاكمة، وإذا احتجنا دليلاً معاصراً على أن توفر المال وحده لا يصنع "المعجزات الاقتصادية"، يمكن أن نضيف أن مئات مليارات الدولارات المتأتية من عائدات النفط والغاز في الدول العربية الخليجية لم تتحول إلى مشروع إنتاجي وتنموي، هو مشروع لم ينهض يوماً في أي دولة ذات شأن، منذ الثورة الصناعية في أوروبا الغربية، إلا على أكتاف مشروع قومي، في كنف دولة مركزية تعبر عن أمة، قبل أمدٍ بعيدٍ من انتقال مركز الثقل في الاقتصاد الرأسمالي إلى الشركات متعدية الحدود التي اثبتت أحداث السنوات الأخيرة في الدول الغربية نفسها أنها تواجه صعوباتٍ جمة في "تجاوز" الاقتصاد القومي.

وجود مشروع إنتاجي وتنموي إذاً هو الفيصل في التقدم والتأخر، وثمة تقدم وتأخر، بغض النظر عما يردده مروجو فكر ما بعد الحداثة الذي يتعامل مع التأخر كشكلٍ من أشكال "التعددية الثقافية"، وهو نوعٌ من الهراء المميت في حالة البلاهة، وهو نوعٌ من الهراء الانتحاري في حالة التمسك بالتأخر الحضاري عن سابق إصرار وتصميم، لأن المتأخر يصبح غنيمة فحسب، أو يداس بأقدام الكبار، ولا عزاء للضعفاء في عالمٍ تصنعه القوة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، ويصنعه التنافس الدائب على قصب السبق بين الدول.

صراع الدول المستقلة، أي الدول ذات مشاريع التنمية المستقلة، هو في جزءٍ أساسيٍ منه صراعٌ على امتلاك عناصر القوة، والاقتصاد الكبير والمتقدم يشكل رافعة لا لتحسين مستوى معيشة المواطنين فحسب، بل لامتلاك القوة العسكرية وفرض الوجود السياسي في عالمٍ لا يعترف بالضعفاء. ولو نظرنا إلى خريطة الاقتصاد العالمي اليوم لوجدنا أن مركز الثقل فيها ينتقل شرقاً وجنوباً بفضل مشاريع التنمية المستقلة التي تتبناها دولٌ خاضت غمار الاقتصاد الدولي استناداً إلى مشاريع قومية في جوهرها، الصين نموذجاً أول، وتشير توقعات صندوق النقد الدولي إلى النمو الاقتصادي المتوقع أن يتحقق بين عامي 2017-2019 يعود 86.3% منه إلى 15 دولة في العالم، و13.7% منه إلى كل بقية دول العالم مجتمعة، أي أن ثمرات النمو الاقتصادي من الطبيعي أنها لن تؤول إلى دول العالم ومواطنيها بشكلٍ متساوٍ، ونلاحظ هنا أن 35.2% من النمو العالمي في هذه الفترة سوف تنتجه الصين، و17.9% سوف تنتجه الولايات المتحدة، و8.6% منه سوف تنتجه الهند، و7.9% منه سوف تنتجه منطقة اليورو، و2.5% منه سوف تنتجه أندونيسيا، و2% منه سوف تنتجه كوريا الجنوبية، إلخ...

النظرية الاقتصادية الكلاسيكية، التي ينتسب إليها اقتصاديو المؤسسات الدولية في الأعم الأغلب، تتنبأ، وتعلِم طلاب الدراسات العليا، أن الاقتصادات تنمو في دورات، وأن النمو المتسارع في المراحل الأولى من التنمية الاقتصادية، لا بد أن تتبعه حالة من الاستقرار في معدلات النمو، بعد أن تتحقق التنمية الاقتصادية ولا تعود فرص الاستثمار متاحة بالدرجة ذاتها في الدول الأكثر تقدماً، وبعد أن يقل العائد على رأس المال، مما يقلل من معدلات النمو الاقتصادي المعتمدة بدرجة كبيرة على الاستثمار، وهي الوجه الأخر من نظرية "المنافذ الآمنة"،

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

باعتبار الإمبريالية شكلاً من أشكال تصدير رأس المال حيث العائد أعلى خارج البلد الأم. ويعزي اقتصاديو المؤسسات الدولية أنفسهم بأن معدلات النمو الاقتصادي الصيني تشهد انخفاضاً تدريجياً في السنوات الأخيرة مع تحول الصين إلى اقتصاد أكثر تقدماً، وأن معدلات الديون العالية في الصين (لا سيما بعد الأزمة المالية الدولية 2008-2009) هي التي سمحت للصين أن تتابع نموها الاقتصادي الاستثنائي، وهي ديون غير حكومية بمعظمها، سمحت للصين، بعد انخفاض صادراتها بسبب الأزمة، بزيادة معدلات الاستثمار إلى 48% من الناتج الإجمالي، مما سمح لاقتصادها أن ينمو بمعدل 10% عام 2010، ويقولون أن النمو عن طريق توسيع القروض، له حدوده التي لا يمكن أن يستمر بعدها!

لكن نسبة الديون الصينية (العامة والخاصة) التي وصلت إلى 300% من الناتج المحلي الإجمالي تظل أقل بكثير من معدلها في الدول المتقدمة، مع أنها ضعف معدلها في الدول الصاعدة عموماً، وإذا كان الاقتصاد الصيني يعاني من مشكلة، فهي أن الشعب الصيني يدخر ولا يستهلك بما فيه الكفاية، ولذلك فإن الاستثمارات الجديدة تجد مشكلة في تسويق منتجاتها محلياً، في وقتٍ تتقلص فيه أسواق التصدير، أي أن المشروع الجديد قد لا يجد ما يكفي من المستهلكين، أو قد لا يحقق ربحية كافية، ولعل هذا أحد أسباب محاولة الصين الانخراط في مشروع "حزام وطريق واحد" لتطوير اقتصادات الدول النامية والصاعدة من خلال شبكة عالمية تقودها، ولعل هذا أيضاً أحد أسباب فرض الحرب التجارية الأمريكية على الصين، مع العلم أن الصادرات الصافية (الصادرات – الواردات) لا تشكل إلا 2% فحسب من الناتج المحلي الصيني عام 2017! وما فعلته الأزمة المالية الدولية هو أنها قلصت نسبة الصادرات الصافية من 9% عام 2007، قبل الأزمة المالية الدولية، إلى 2% من الناتج المحلي الإجمالي الصيني، مما دفع الدولة لزيادة نسب الاستثمار العالية بشكلٍ جنوني أصلاً، مقارنةً ببقية دول العالم، وكل ما على الصين أن تفعله الآن هو زيادة الاستهلاك المحلي، وهي نقيض المشكلة التي يعانيها الاقتصاد الأمريكي مثلاً، حيث يرتفع الاستهلاك الفردي، ويقل معدل الإدخار، مقارنة بالصين. وقد بلغت معدلات الاستهلاك الفردي مثلاً في الولايات المتحدة عام 2017، كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، 68.4%، وبلغ الاستثمار 16.7%، فيما بلغ الاستهلاك الفردي في الصين في السنة ذاتها، كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، 40%، وبلغ الاستثمار 44%.

معدلات الديون الصينية (العامة والخاصة) مقارنة بالدول المتقدمة والدول الصاعدة

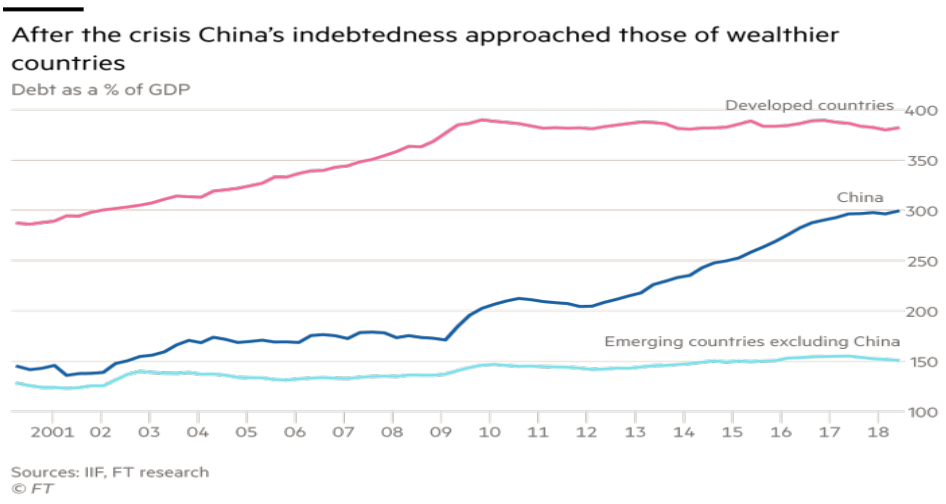

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

مكونات الناتج المحلي الإجمالي الصيني بحسب طريقة الإنفاق: الاستهلاك + الاستثمار الإجمالي + الإنفاق الحكومي + الصادرات الصافية = الناتج المحلي الإجمالي

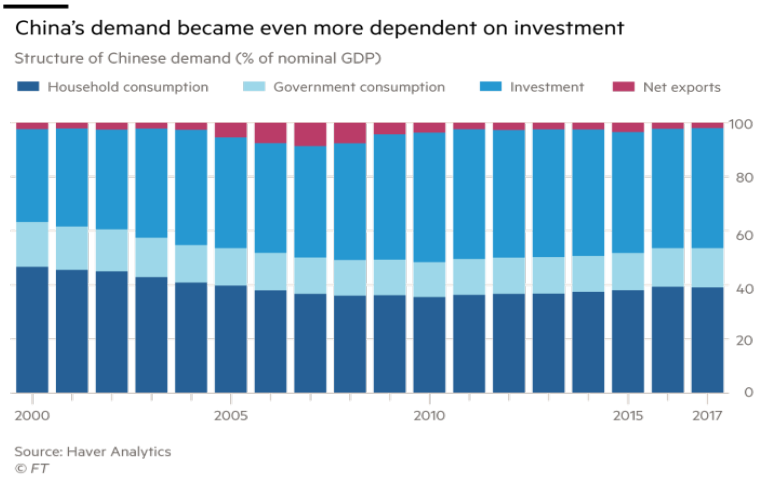

ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي الحقيقي (أي بعد خصم معدل التضخم) يعني أن الاقتصاد سوف يكون أكبر، وأن الاقتصاد الذي ينمو بسرعة أكبر، سوف يصبح حجمه النسبي بعد فترة أكبر مقارنةً باقتصادات الدول الأخرى الأبطأ نمواً، وهذا يعني بالضرورة أن الدول التي تحافظ على وتيرة نمو أعلى سوف تصبح أكبر مع الزمن، بكل ما يتضمنه ذلك من أبعاد اقتصادية وعسكرية وسياسية. وعليه تتوقع الكثير من الدراسات أن ترتيب القوى الاقتصادية في العالم سوف يتغير مع العام ٢٠٣٠، وبالتأكيد مع العام ٢٠٥٠، حيث ستصبح الصين في المرتبة الأولى، والهند في الثانية، والولايات المتحدة في الثالثة، وأندونيسيا في الرابعة، والبرازيل في الخامسة، وروسيا في السادسة، والمكسيك في السابعة، واليابان في الثامنة، وألمانيا في التاسعة، وبريطانيا في العاشرة.

وإزاء مثل هذه الخلفية التي تعطي الأفضلية للوحدات الاقتصادية الكبيرة، ولمشاريع التنمية المستقلة، فإن التشكيك بالعروبة والمشروع القومي والسوق العربية المشتركة يصبح نوعاً من الانتحار الذي يقود إلى إخراج العرب كأمة من التاريخ، فما سبق كله يفترض أن يزيد القناعة بأولوية المشروع العربي، بلغة الأرقام والمصالح، لا بلغة التاريخ والشعر فحسب.

Emerging markets will dominate the world's top 10 economies in 2050 (GDP at PPPs)

	2016	2050	
China	1	1	China
US	2	2	India
India	3	3	US
Japan	4	4	Indonesia
Germany	5	5	Brazil
Russia	6	6	Russia
Brazil	7	7	Mexico
Indonesia	8	8	Japan
UK	9	9	Germany
France	10	10	UK

E7 economies G7 economies

Sources: IMF for 2016 estimates, PwC analysis for projections to 2050

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

الصفحة الثقافية: دراما البيئة الشامية

طالب جميل

مسلسلات البيئة الشامية هي نوع من أنواع الدراما التي اجتاحت صناعة الدراما في سورية في السنوات الماضية وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من واقع الدراما السورية ولها حصة مهمة من مجمل الأعمال الدرامية التي تنتج سنوياً، لا سيما وأنها أصبحت سلعةً رائجةً ومطلوبةً لدى كثير من القنوات والمحطات الفضائية وأصبحت هناك فضائيات بعينها معنية بإنتاج وترويج مثل هذه النوعية من الأعمال.

كانت الفكرة الرئيسية في هذه النوعية من المسلسلات هي التوثيق لحياة أهل الشام خلال مرحلتي الاستعمار العثماني والانتداب الفرنسي، وإظهار نمط الحياة العامة والعادات والتقاليد الإجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة وبعضاً من مظاهر التراث الذي انقرض مثل شكل الملبس والمسكن والمأكل والمشرب والجانب الفلكوري في حياة الأهالي خلال تلك المراحل.

بعد النجاح (الجماهيري) الذي حققته بعض المسلسلات ذات الطابع الشامي، زاد الطلب على هذه النوعية من الأعمال وصارت مرغوبة تجارياً وتنافس بقوة وتسجل حضوراً طاغياً لدى المشاهد العربي، مما ساعد صنّاع هذه الأعمال على استسهال كتابتها وإعدادها وانتاجها، وبالتالي تحولت المسألة إلى تجارة الهدف منها البيع والربح السريع، وشيئاً فشيئاً فقدت هذه الأعمال رونقها وقلت مصداقيتها وكثرت المغالطات فيها وزادت الملاحظات حولها، وأصبحت عبئاً ثقيلاً على الدراما السورية وجلبت لها السمعة السيئة في كثير من الأحيان بعد أن أصبحت مادة للسخرية والتهكم لدى كثير من النقاد والمتابعين.

رغم اختلاف الحكاية في كل مسلسل من تلك المسلسلات إلا أنها كانت تحمل في طياتها بعض المضامين المشتركة حيث ترتبط القصة بالحارة ومجتمع الحارة وتظهر فيها قيم الخير والمحبة والشهامة والإخاء والتكافل الإجتماعي والمحافظة على العادات والتقاليد وإظهار الجانب التراثي من حياة الناس في تلك الحارات الدمشقية، من خلال الحديث باللهجة الشامية القديمة، وإظهار بطولات أهل الشام في مقاومة الاستعمار العثماني والفرنسي والجانب الوطني لديهم.

وغالباً لا تستند القصة في هذه الأعمال إلى أحداث حقيقية بل تجري أحداثها ضمن فضاء فانتازي، وتكون الحارة كياناً مستقلاً بحد ذاته لها زعيم ومجلس إدارة ويوجد فيها رجل دين ولها باب وحارس وسوق تجارية، وبالعادة تنتصر القيم والأخلاق والفضائل الاجتماعية وينتصر الخير على الشر والحق على الباطل وتبرز قيم الرجولة والتآخي ومظاهر التعايش بين كافة فئات المجتمع.

بدأت هذه الموجة من الأعمال بمسلسل (أيام شامية) والذي عرض في بداية التسعينيات وكان من كتابة (أكرم شريم) وإخراج (بسام الملا) - الذي تحول لاحقاً إلى مخرج متخصص بهذا النوع من الدراما-، وخلال الحقبة ذاتها ظهر مسلسل (أبو كامل) المكون من جزأين وكان من كتابة (فؤاد شربجي) وإخراج (علاء الدين كوكش)، ومع بدية الألفية الجديدة ظهر مسلسل (الخوالي) وهو من تأليف (احمد حامد) وإخراج (بسام الملا) اللذين قدما في العام 2004 مسلسل (ليالي الصالحية)، وفي عام 2006 قدم الملا الجزء الأول من المسلسل الذي ذاع صيته (باب الحارة) وكان من كتابة الثنائي (مروان قاووق وكمال مرة).

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

قدمت هذه الأعمال البيئة الشامية بصورة مقبولة إلى حد ما، وكانت القصة الرئيسية في كل عمل محبوكة بشكل جيد ومشوقة استطاعت أن تشد المشاهد وتقنعه، وسلطت الضوء على بعض المراحل التاريخية من تاريخ دمشق ودور أبناء الحارات الدمشقية في التصدي للقمع العثماني والإستعمار الفرنسي ودعم الثوار والمقاومين في فلسطين خاصة في مرحلة ما قبل عام 1948.

وبعد النجاح الجماهيري المنقطع النظير لمسلسل (باب الحارة) استطاعت إحدى القنوات الفضائية العربية تحويل هذا المسلسل لمشروع تجاري ضخم يدر عليها كثير من المال، فبدأت بانتاج أجزاء أخرى من المسلسل لم يقدم فيها إلا مزيد من التشويه لمدينة دمشق وأهلها، وفيها كثير من التهويل والمبالغة والسذاجة في الطرح عدا عن بعض الهفوات الإخراجية التي كانت تحدث في هذه الأجزاء والتي تدل على أن العمل يتم إنتاجه بأقل جهد ممكن ليتم إقحامه في الموسم الرمضاني كل عام.

وبعد أن ثبت أن هذه النوعية من الأعمال مطلوبة لدى الكثير من المحطات والقنوات الفضائية، بدأ بعض المنتجين باستئجار كتّاب لكتابة نصوص لأعمال مشابهة وأغلبهم ليس لديهم اطلاع أو معرفة عن تاريخ دمشق وتراثها، فساد التكرار والتشويه وعدم الدقة والمراجعة للأحداث التاريخية وصار التركيز على مظاهر الأكل واللبس واللهجة إضافة إلى تحقير المرأة وإبراز مظاهر التخلف والانغلاق في المجتمع والمظهر الأمي للمجتمع الذي لا ينتمي لأي من مظاهر العلم والحضارة.

عشرات الأعمال التي انتجت كانت على نفس الشاكلة منها (بيت جدي، طوق البنات، الغربال، الدبور، عطر الشام، زمن البرغوث، الزعيم، رجال العز، صدر الباز، حمام شامي، خاتون، وردة شامية) والأجزاء المتلاحقة من باب الحارة، أعمال فقيرة لا تمت لواقع البيئة الشامية والمجتمع الشامي بصلة تعتمد على المبالغات والتهويل وتحويل الحارة إلى ساحة للصراع مع رجال الحارات الأخرى ولا صوت يعلو على صوت الخناجر، فيما تنشغل النساء بالنميمة وإثارة الشائعات والفتن، أما رجل الدين فهو الإمام والمأذون والمصلح الاجتماعي وعاشق الولائم والمحرض على تعدد الزوجات.

وهنالك أعمال قليلة مثل (حمام القيشاني، الحصرم الشامي، أبواب الريح، طالع الفضة) تم الاستناد فيها إلى التاريخ الواقعي لدمشق بعيداً عن الحشو والإطالة ضمن عناصر البيئة الدمشقية القديمة، وحاولت الاعتماد على التاريخ بشكل أكثر دقة، فظهرت بشكل أكثر جدية وأقرب إلى الواقع والمنطق وأكثر إقناعاً واحتراماً لعقل المشاهد، ومنها أعمال باسل الخطيب: حرائر، وحدث في دمشق.

تاريخ الشام ومدينة دمشق مليء بالبطولات والقصص التي تستند إلى حقائق تاريخية مهمة وتراث دمشق أكبر من أن يصور ببعض المظاهر المتخلفة، فدمشق عبر التاريخ كانت منارة علم وحضارة وجامعة دمشق من أولى الجامعات التي تم تأسيسها في الوطن العربي في بداية القرن الماضي، وأهل دمشق كان لهم دور كبير في صد الغزاة عبر كافة المراحل التاريخية ومقارعة المستعمر، والمدينة كانت دائماً مركزاً للحضارة والفن والأدب والانفتاح والوسطية لذلك فالحديث عن أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ يتطلب دائماً الكثير من البحث وتقصي الحقائق والدقة في نقل المعلومة التاريخية، فالأمر لا يحتمل التشويه وتزوير الحقائق واللجوء لأحداث غير حقيقية لخدمة الهدف الدرامي أو الهدف التجاري المنشود.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

الأنماط الاستيطانية والعمارة بين العصرين الحجري والبرونزي في سورية

كيف انعكس الانتقال في الأنماط الاستيطانية والعمارة في الفترة الانتقالية ما بين العصر الحجري النحاسي والعصر البرونزي القديم الأول، من خلال الأنماط الاستيطانية والعمارة في سورية*؟

فارس سعادة

في الفترة الانتقالية ما بين العصر النحاسي المتأخر وبداية العصر البرونزي المبكر أصبحت تظهر بوضوح أكبر ظواهر للتعقيد الاجتماعي والاقتصادي في سورية متأثرةً بالبيئة والجغرافيا السورية التي ساهمت في تقسيم الأنماط الاستيطانية لكل منطقة بشكل مختلف عن الأخرى بحسب الاحتياجات الاقتصادية والبيئة. فقد ظهر التقسيم الطبقي في مدن حبوبة الكبيرة وبراك وحمام التركمان من خلال وجود المعابد أو المباني الإدارية المخططة مسبقاً والمسورة وظهرت البيوت والمباني الإدارية التي بنيت بحسب مخطط الـ"tripartite" المتأثة بعمارة جنوب العراق مع سمات مختلفة بحسب المنطقة الجغرافية ونمط الاستيطان، ففي حبوبة الكبيرة وما حولها كان الاستيطان جديداً كلياً و*«كولونيالياً» تابعاً لمدينة أوروك لموقعها الذي يسيطر على طرق التجارة «الطويلة» على نهر الفرات فشكلت مستوطنة زراعية وتبادلية «تجارية» لمصلحة أوروك..... أما في الخابور الأعلى فقد كان الطابع المحلي واضحاً من خلال الاستمرارية في الاستيطان قبل وبعد مرحلة اوروك ومن خلال العمارة، اذ ان مخطط الـ "tripartite" حمل طابعاً محلياً من خلال مخازن الحبوب داخل «معبد العيون».... ومن خلال مخطط المدينة الذي بني حسب "citadel city" والذي اشتهر في منطقة شمال بلاد ما بين النهرين خلال تلك الفترة.

تطورت الأنماط الاستيطانية بالتزامن مع عوامل بيئية ومناطقية مختلفة أهمها الأنماط الريفية-الرعوية وبالتالي تطورت من خلال أنماط اقتصادية معينة لكي تصبح صفة متزامنة مع منطقة ما، أي أن التطور شكّل وصبغ سورية بصفة المناطقية، أي «الأقاليم» البيئية التي تختلف عن بعضها البعض من خلال الأنماط الاستيطانية، وهذا انعكاس بيئي أساساً ومن ثم اقتصادي-اجتماعي. فهناك أقاليم غير مستقرة من الناحية البيئية المتعلقة بالهطول المطري لذلك فهي غير مستقرة اقتصادياً وبالتالي انعكس هذا على النمط الاستيطاني فيها كما في الخابور والبليخ لذلك تطلبت موقعاً مركزياً غالباً والتي تمثلت بمواقع «التلال» التي تشرف وتسيطر على المواقع الأصغر من حوله. هناك أيضاً مواقع شحيحة الهطول المطري كما في وسط سورية وهذا انعكس على النمط الاستيطاني في تلك الفترة في حمص مثلاً فحصل ازدياد في عدد المواقع الاستيطانية التي على شكل القرى الزراعية الرعوية الصغيرة، إلا أنها لم تتطور وتكبر بالنظر إلى الوضع غير المستقر بتاتاً من الناحية البيئية فهي غالباً ما كانت مواقع مؤقتة أو فصلية "seasonal settlements". أما مواقع الفرات، مثلاً حبوبة، فقد انعكست «السيطرة الخارجية» -أي من خارج الإقليم البيئي لا الثقافي -عليها لموقعها الاستراتيجي على طرق التجارة مع الجنوب العراقي، ولكنها انتهت مع انتهاء العامل الخارجي ولم تتسع كثيراً بالنظر إلى أنها موقع كولونيالي ومتطلبات وجودها لا تحتمل توسعه وانتشاره ونقصد حبوبة الكبيرة الجنوبية وما حولها من مواقع صغيرة ريفية.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

مناطق الاستيطان في سورية تقسم عادةً إلى عدة أقسام بيئية وهي:

1. الجزيرة شمال شرق سورية، وتشمل الفرات الأعلى والبليخ والسهول ما بين البليخ والخابور والخابور.
2. شمال غرب سورية ويشمل سهل العمق وبحيرة جبول ومنطقة قويق عند حلب وإدلب والسهول القاحلة نوعاً ما جنوب حلب والساحل عند أوغاريت وامتدادها.
3. منطقة الجنوب وتشكل دمشق والسويداء وحوران والجولان.
4. مناطق الوسط أو البادية السورية، أي حمص وتدمر وما حولهما.

منطقة الجزيرة في سورية، وتحديداً منطقة الخابور الأعلى، وصولاً إلى البليخ والسهول التي تقع بينهما، كانت المنطقة الأهم في سورية من الناحية الاستيطانية في الفترة الانتقالية ما بين العصر النحاسي الأخير والعصر البرونزي المبكر، وذلك لوقوعها في منطقة بيئية تتوفر فيها هطولات مطرية جيدة وسهول ممتدة تصلح للزراعة ومصادر مياه للري بالرغم من عدم انتظامها في كثير من الفترات. وهي تقع أيضاً على تقاطع طرق التجارة ما بين العراق والأناضول لذلك كان موقع تل براك الأشهر بينها إذ أنه أزدهر في الفترة الانتقالية ووصل حجم الموقع إلى حدود الـ 130 هكتاراً تشمل المواقع الصغيرة التي كانت تحيطه.

نمط تل براك الاستيطاني "Citadel City" المركزي الذي يتميز بموقع مرتفع أعلى التل وحوله تنتشر حوله باقي بيوت وحقول المدينة هو نمط اشتهرت به منطقة شمال بلاد الرافدين... وقد تميز النمط الاستيطاني في منطقة الخابور الأعلى وصولاً إلى براك وليلان وحمام التركمان بالمركزية وانتشار المواقع الأصغر التي تصل إلى 5 هكتار فقط. وقد كان الاستيطان زراعياً-رعوياً يعتمد على الزراعة والصيد للتدجين. فقد كان الاستيطان طويلاً زمنياً غير منقطع وهذا بسبب محلية الاستيطان واعتماده على البيئة لا على التجارة بشكل أساسي كما في حبوبة الكبيرة. وعلى ما يبدو من طول المدة الزمانية والمادة الأثرية في تل براك أنها أصبحت تشكل منطقة تاريخية للاستيطان وأصبحت تملك نوعاً من القدسية الدينية "معبد العيون" الأبيض ومن ثم الأحمر.....الخ، لذلك توسعت تل براك وسيطرت على بوابة الخابور الجنوبية بحكم طول فترة الاستيطان. والمقبرة الكبيرة التي وجدت في الموقع دليل على صراع "Conflict" في المنطقة مما دل على تعقيد أكبر من الناحية الاجتماعية-السياسية وبالتالي صراع اقتصادي.

النمط الاستيطاني في الفرات "حبوبة الكبيرة" اختلف عن مناطق الخابور والبليخ وذلك بسبب موقعه على نهر الفرات إضافة إلى أنه لم يتعرض للاستيطان قبل فترة اوروك التوسعية لذلك كان النمط زراعياً-تبادلياً، أي تجارياً كولونيالياً تابعاً لأوروك بشكل رئيسي، وهذا سبب عدم طول فترة الاستيطان وصغر حجمه الذي بلغ 18 هكتاراً فقط منها 10 هكتارات مسورة فحسب. ولقد انتهى الاستيطان في حبوبة مع انتهاء اوروك وسيطرتها. وما ميز حبوبة الكبيرة على نهر الفرات هو أنها "موقع للتخزين" كما يعتقد، وأنها منطقة للتبادل التجاري ونقل البضائع بين سورية والعراق في فترة اوروك التوسعية.

في منطقة البليخ وما حولها تميزت المواقع بنفس المميزات التي انتشرت في الخابور أي أنها مواقع زراعية-رعوية إلا أنها لم تكن ذات حجم ضخم. وانتشرت غالباً على شكل مستوطنات منتشرة على السهول المنبسطة "Flat settlement".

منطقة الخابور الأعلى وتحديداً في تل براك أختلفت عن باقي مناطق سورية في هذه الفترة بحيث أنها كانت أكبر المواقع الاستيطانية حجماً وكثافة سكانياً، فخلال نهاية الألف الخامسة قبل الميلاد ومنتصف الألف الرابع قبل الميلاد ظهرت فيها أسوار دفاعية ضخمة، وتجمعات سكانية "بيوت"، ومنطقة صناعية مركزية لصناعة الفخار ولصناعة "القماش" إضافة إلى ظهور الخرز والمواد المطعمة بالخرز وكؤوس رخامية مما دل على وجود "طبقة نبلاء"، والأهم من ذلك أيضاً هو العثور على مبنى ضخم له عتبة بازلتية وأسوار مبنية من الطوب الطيني، والمدخل "الباب" يشغل أحد زوايا البناء مما جعل الاعتقاد أن المبنى ليس دينياً بل مبنى إداري "سلطة" لأن وجود البوابة في مكان غير وسط المبنى لا يشير إلى استخدام ديني عادةً. وانتشار المواقع الاستيطانية حول التل على شكل "اكليلي" يشير إلى نمط استيطاني زراعي مركزي في منطقة الخابور الأعلى. أما معبد العيون فقد خطط على نمط "tri-partite" وزين بنمط التزين في جنوب العراق "cone" ولكن غرف التخزين في الجناح الجنوبي في المعبد جعلت الاعتقاد بأن المخطط حمل معه طابع محلي خالص.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

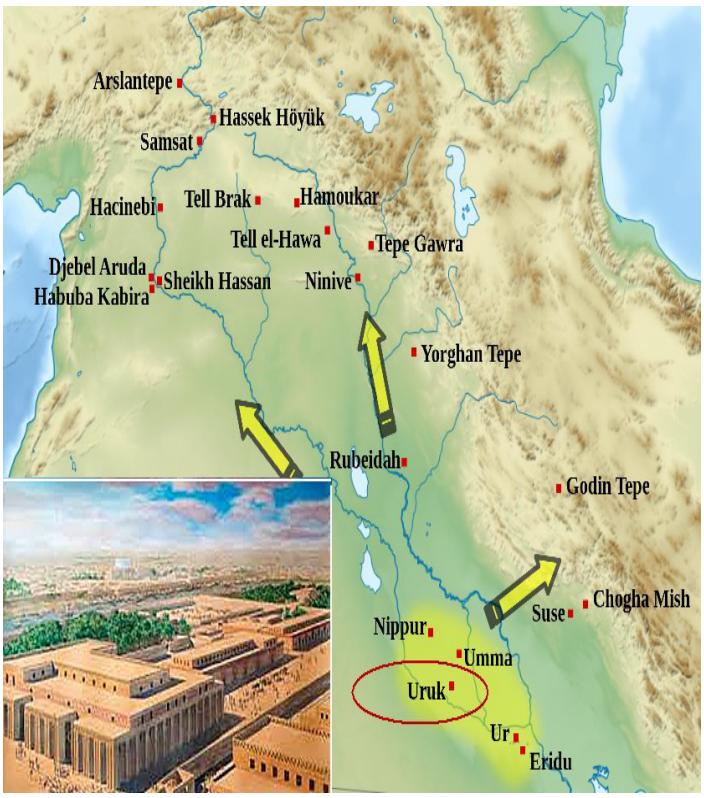

موقع هملقار على الحدود العراقية السورية "حالياً" قرب الخابور الأعلى شرقاً توضح نمط التطور بين العصرين بحيث أن الموقع يعكس قدراً عالياً من التمدن في نهاية الألف الخامس قبل الميلاد وصولاً إلى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد إذ أن الموقع كان عبارة عن مستوطنة مبنية من الطوب الطيني ومسورة بأسوار ضخمة، وكانت مجموع البيوت مبنية من الطوب الطيني مع وجود أفران من الطوب على شكل كوخ، إضافة إلى العثور على بقايا حيوانات وغذاء بكميات كبيرة، مما قاد إلى الاعتقاد أن الانتاج كان بكميات ضخمة "تجارة"/"سلطة"، ويعتقد أن هملقار كانت مستوطنة كولونيالية تابعة لأوروك وعكست العلاقة بين سكان الخابور "وأهل اوروك". والعثور على آثار للصراع "Conflict" دل على التعقيد الاجتماعي وقد تزامن هذا الصراع مع الصراع في منطقة تل براك مما عكس سيطرة اوروك على المنطقة بشكل عام.

في منطقة الفرات شمالاً كان موقع حبوبة الكبيرة يمثل نمط الاستيطان الكولونيالي التابع لأوروك وتحديداً في الفترة المتوسطة والاخيرة لأوروك أي LC 4 and 5، حيث مثل أكبر المستوطنات 18 هكتاراً تقريباً.

وكانت المنطقة المسورة تقارب الـ 10 هكتارات ووجدت ثلاثة مستويات من المباني وذلك لأن فترة الاستيطان في الموقع كانت قصيرة وهذا دليل على تبعيتها لمدينة أوروك، إضافة إلى التخطيط فقد كان تخطيط المدنية مركزياً وذلك من خلال: 1. الشارع الرئيسي من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، 2. نظام الري المعقد والعثور على أنابيب تصريف فخارية، 3. دفاعات مبنية من الطوب الطيني المشوي.

العمارة في حبوبة الكبيرة: نظام الـ "tripartite" الذي جاء من جنوب العراق تحديداً كان مميزاً لفترة اوروك، فقد تكوّن من صفين من الغرف الصغيرة والطوب الطيني المستطيل الشكل يحيطان بغرفة مركزية كبيرة وقد كان استخدام هذا النظام للبيوت والمباني الإدارية معاً. جدران المباني التي تزينت بـ "cone mosaics" وسماكة الجدران وصفوف الطوب الطيني المشوي تؤشر تماماً على جنوب بلاد الرافدين وتحديداً اوروك في تلك الفترة أي أن النمط الاستطاني في مدينة أوروك كان نمط "كولونيالياً" زراعياً تبادلياً "تجارياً".

جبل عاروده بجانب موقع حبوبة الكبيرة يحمل نفس سمات الاستيطان السابقة الذكر أيضاً من نظام العمارة ووجود مباني ادارية أو معبد الالهة إلا أن حجمه أصغر وهو يتبع لاوروك أي أنه مستوطنة كولونيالية وتخطيط البيوت والمباني الإدارية فيه هو على نظام الـ "tripartite" أيضاً.

باقي مواقع سورية الاستيطانية في هذه الفترة كانت على شكل قرى زراعية في غالبيتها وكانت تقترب أكثر إلى شكل البلدات المستقرة، أي أن الاستيطان أصبح أكثر استقراراً وينحو نحو المركزية "التمركز" بحسب موقعه البيئي بالعودة إلى مناسيب وكميات الانتاج، وموقعه على خطوط التجارة، وذلك لأن التجارة في هذه الفترة كانت العامل الرئيسي في تحديد نوع الاستيطان وحجمه، ففي الجزيرة الفراتية على سبيل المثال كانت التجارة هي العامل الرئيسي الذي سبب الانتقال إلى شكل أكثر مركزية من ذي قبل وصولاً إلى العصر البرونزي المبكر الذي دشن المراكز الرئيسية في الجزيرة من تل براك وليلان وصولاً إلى حمام التركمان وفي البليخ حبوبة الكبيرة الجنوبية... أي أن الانتقال كان يتوضح من خلال زيادة الكثافة الاستيطانية في المواقع المركزية وما حولها ومن خلال اختفاء المواقع الصغيرة لصالح المواقع الأكبر، أي مركزة الاستيطان، خصوصاً على التلال أكثر من السهول،

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

والزيادة الملحوظة في عدد المباني الإدارية في مواقع «تل براك»، «حبوبة الكبيرة»، «حمام التركمان»، «هملقار»، و«عارودة»، وزيادة في التأثير العراقي «اوروك» من خلال العمارة وطرق التجارة ومواقع هذه المدن بالنسبة لاوروك، أي أن «العامل الخارجي» ساهم في تحديد أهمية هذه المدن إلى حدٍ كبيرٍ نستثني نوعاً ما منطقة الخابور الأعلى «تل براك» وما حولها لأنها استطاعت مركزة الإنتاج في المنطقة بسبب وفرة الإنتاج ووقوعها بين شرق الخابور الأعلى والبليخ، أي أنها كانت تفصل بين المواقع الكولونيالية في المنطقة، ولعل المقبرة الكبيرة في تل براك والتي تعود لهذه الفترة لها علاقة بالصراع التجاري مع المواقع التابعة لاوروك؟

من الواضح أن التأثير الجنوبي العراقي في العمارة انعكس بشكل رئيسي من حيث طرق البناء «tripartite» في بناء البيوت والمباني الإدارية والمعابد وأيضاً تخطيط المدينة على التلال أو في السهول ومن خلال طرق التزين "cone" وسماكة الجدران وصفوف الجدران المبنية من الطوب الطيني كما في جنوب العراق إضافة إلى تشابه مواد البناء من الطوب الطيني والبازلت من خلال قواعد الأبنية الأساسية.

(تل ليلان: مدينة شباط أنليل)

•المقصود بسورية هو جغرافية الجمهورية العربية السورية والأراضي المحتلة في الشمال وصولاً إلى هضبة الأناضول ولا تشمل جنوب سورية أي الجولان المحتل وفلسطين المحتلة والأردن.

• المقصود بالكولونيالية هو التوسع العسكري والسيطرة على طرق التجارة والأراضي الزراعية تحديداً في تلك الفترة من قبل مدينة أوروك، لا الاحتلال بالمعنى الحديث أو بمعنى الاحتلال الأجنبي.

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

قصيدة العدد: "أخي جعفر"/ محمد مهدي الجواهري

أتعلمُ أم أنتَ لا تعلم ..... بأن جراح الضحايا فمُ

فمٌ ليسَ كالمدَّعي قولةً ..... وليسَ كآخرَ يسترحمُ

يصيحُ على المدقَّعينَ الجياعِ ..... أريقوا دماءَكم تُطعموا

ويهتفُ بالنفرِ المهطعين ..... أهينوا لئامَكم تُكرموا

أتعلمُ أنَّ جراحَ الشهيدِ ..... تظلُّ عن الثأرِ تستفهمُ

أتعلمُ أنَّ جراحَ الشهيدِ ..... من الجوعِ تهظمُ ما تَّلهمُ

تمصُّ دماً ثم تبغي دماً ..... وتبقى تلحُّ وتستطعمُ

فقلْ للمقيمِ على ذلةٍ ..... هجيناً يسخّرُ أو يُلجمُ

تقحّمْ . لُعِنتَ ، أزيزَ الرصاصِ ..... وجرِّب من الحظِّ ما يُقسمُ

وخضْها كما خاضها الأسبقون ..... وثِّنِ بما افتتحَ الأقدمُ

فإمَّا إلى حيث تبدو الحياةُ ..... لعينيكَ مكرُمة تُغنَمُ

وإمَّا إلى جدثٍ لم يكن ..... ليفضله بيتُك المظلمُ

تقحّمْ ، لعنتَ ، فما ترتجي ..... من العيشِ عن وِردِه تحرمُ

أأوجعُ من أنك المُزدرى ..... وأقتلُ من أنك المعدمُ؟

تقحمْ فمن ذا يخوضُ المنونَ ..... إذا عافها الأنكدُ الأشأمُ

تقحَّم فمن ذا يلومُ البطينَ ..... إذا كانَ مثلُك لا يَقحمُ

يقولونَ من هم أولاءِ الرعاعُ .....فأُفهمْهُمُ بدمٍ مَن همُ

وأفهمْهُمُ بدمٍ أنهمُ ..... عبيدُك إن تدعهُم يخدموا

وأنك أشرفُ من خيرِهم ..... وكعبُكَ من خدِّه أكرمُ

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

أخي جعفراً يا رواءَ الربيعِ إلى عَفِنٍ بـاردٍ يُسْلَـمُ

ويا زهرةً من رياضِ الخلـودِ تَغَوَّلها عاصفٌ مُـرْزِمُ

ويا قَبَساً من لهيبِ الحيـاةِ خَبَا حينَ شَـبَّ له مَصْرَمُ

ويا طلعةَ البِشْرِ إذ ينجلـي ويا ضِحكةَ الفجرِ إذ يَبْسِمُ

لثمتُ جراحَـكَ في "فتحـةٍ" هي المصحفُ الطهرُ إذ يُلْثَمُ
وقبّلتُ صدرَكَ حيث الصميمُ مِنَ القلبِ مُنْخَرِقاً يُخْرَمُ

وحيث تلوذُ طيـورُ المُنـى بهِ فهي مُفزعةٌ حُوَّمُ

وحيث استقرّت صفات الرجال وضَمَّ معادنَها مَنْجَمُ

ورَبَّتُ خـدَّاً بماء الشبـابِ يرفُّ كما نَوَّرَ البُرْعُمُ

ومَسَّحْتُ مـن خِصَلٍ تَدَّلي عليهِ كما يفعل المُغْرَمُ

وعلّلتُ نفسي بذوبِ الصديـدِ كما عَلَّلَتْ وارداً زمزمُ

ولَقَّطتُ مـن زبَدٍ طافـحٍ بثغرِكَ شهداً هو العَلْقَمُ

وعَوَّضتَ عن قُبلتي قُبلـةً عَصَرْتَ بها كلَّ ما يُؤْلِمُ

عَصَرْتَ بها الذكرياتِ التي تَقَضَّتْ كما يَحْلُمُ النُّوَّمُ

أخي جعفراً إنَّ رَجْعَ السنينِ بَعْدَكَ عندي صدىً مُبْهَمُ

ثلاثـونَ رُحْنَا عليها معـاً نُعَذَّبُ حيناً ونستنعِمُ

نُكافِحُ دهراً ويَسْتَسْلِمُ ونُغْلَبُ طَوراً ونَستَسْلِمُ

* * *

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

أخي جعفراً إنَّ عِلْـمَ اليقيـنِ أُنَبِّيكَ إنْ كُنْتَ تَسْتَعْلِمُ

صُرِعْتَ فحامَتْ عليكَ القلوبُ وخَفَّ لكَ الملأُ الأعظمُ

وسُدَّ الرُّواقُ فـلا مَخْـرجٌ وضاقَ الطريقُ فلا مخْرمُ

وأَبْلَغَ عنكَ الجنـوبُ الشَّمالَ وعَزَّى بكَ المُعْرِقَ المُشْئِمُ

وشَقَّ على "الهاتفِ" الهاتفونَ وضَجَّ من الأسْطُرِ المِرْقَمُ

تعلَّمْتَ كيفَ تموتُ الرجالُ وكيف يُقَامُ لهم مَأتَمُ

وكيفَ تَجُرُّ إليكَ الجمـوعُ كما انْجَرَّ للحَرَمِ المُحْرِمُ

* * *

ضَحِكْتُ وقد هَمْهَمَ السائلونَ وشَقَّ على السَّمْعِ ما هَمْهَمُوا

يقولونَ مُتَّ وعندَ الأُسَاةِ غيرَ الذي زَعمُوا مَزْعَمُ

وأنتَ مُعَافىً كما نرتجي وأنتَ عزيزٌ كما تَعْلَمُ

ضَحِكْتُ وقلتُ هنيئاً لهـم وما لَفَّقُوا عنكَ أو رَجَّمُوا

فَهُمْ يبتغونَ دَمَاً يشتفـي بـه الأرْمَدُ والأجْذَمُ

دَمَاً يُكْذِبُ المخلصونَ الأُبَاةُ بهِ المارقينَ وما قَسَّمُوا

وَهُمْ يبتغـونَ دَمَاً تلتقـي عليهِ القلوبُ وتَسْتَلْئِمُ

إلى أنْ صَدَقْتَ لهمْ ظَنَّهُمْ فيا لكَ من عارِمٍ يَغْنَمُ

فَهُمْ بكَ أولى فلمَّا نَـزَلْ كجَذْرٍ على عَدَدٍ يُقْسَمُ

وَهُمْ بكَ أولى وإنْ رُوِّعَتْ عجوزٌ على فِلْذَةٍ تَلْطِمُ

وتكفُرُ أنَّ السمـا لم تَعُدْ تُغِيثُ حَرِيباً ولا تَرْحَمُ

وأُخْتٌ تَشُقُّ عليكَ الجيوبَ فيُغْرِزُ في صدرِها مِعْصَمُ

تُناشِدُ عنكَ بريقَ النجومِ لَعَلَّكَ من بينها تَنْجُمُ

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

وتَزْعَمُ أنَّكَ تأتي الصباحَ وقد كَذَّبَ القبرُ ما تَزْعَمُ

لِيَشْمَخْ بفَقْدِكَ أَنْفُ البلادِ وأنفي وأنْفُهُمُ مُرْغَمُ

* * *

أخي جعفراً بعهودِ الإخاءِ خالِصَةً بيننا أُقْسِمُ

وبالدمعِ بعدكَ لا ينثني وبالحُزْنِ بَعْدَكَ لا يُهْزَمُ

وبالبيتِ تَغْمُرُهُ وحشـةٌ كقبرِكَ يسألُ هل تقدُمُ

وبالصَّحْبِ والأهلِ يستغربونَ لأنَّكَ منحرفٌ عَنْهُمُ

يميناً لتَنْهَشُني الذكريـاتُ عليكَ كما ينهُشُ الأرقَمُ

إذا عادني شَبَحٌ مُفْرِحٌ تَصَدّى له شَبَحٌ مُوْلِمُ

وأنّيَ عودٌ بكَفِّ الريـاحِ يَسْألُ منها متى يُقْصَمُ

* * *

أخي جعفراً وشجونُ الأسى ستَصْرِمُ حَبْلِي ولا تُصْرَمُ

أزِحْ عن حشاكَ غُثَاءَ الضميرِ ولا تَكْتُمَنّي فلا أكْتُمُ

فإنْ كانَ عندَكَ من مَعْتَـبٍ فعندي أضعافُهُ مَنْدَمُ

وإنْ كُنْتَ فيما أمْتُحِنَّا بهِ وما مَسَّنا قَدَرٌ مُحْكَمُ

تُخَرِّجُ عُذْرَاً يُسَلّي أخَـاً فأنتَ المُدِلُّ بهِ والمُنْعِمُ

عُصَارَةُ عُمْرٍ بشَتَّى الصنُوفِ مَلِيءٌ كما شُحِنَ المُعْجَمُ

بهِ ما أُطيقُ دفاعاً بهِ وما هو لي مُخْرِسٌ مُلْجِمُ

أَسَالَتْ ثراكَ دموعُ الشبابِ ونَوَّرَ منكَ الضَّرِيحَ الدَّمُ

العدد رقم (54) صدر في 1 تشرين الثاني عام 2018 للميلاد

وثبة كانون الثاني الوطنية واستشهاد جعفر:

في 15 كانون الثاني /1948/، في ميناء بورتسموث البريطاني، على البارجة البريطانية فيكتوريا، وفي تكتم مريب، وقّع الوفدان العراقي والبريطاني معاهدة (بورتسموث) التي نصت على السماح للجيوش البريطانية بدخول العراق كلما اشتبكت في حرب مع (إيران) وحتمت على العراق إمداد هذه الجيوش بكل التسهيلات والمساعدات في أراضيه ومياهه وأجوائه، فكان أن انتفض الشعب العربي في العراق مستنكراً المعاهدة المهينة حيث أضربت الأحزاب وطلاب الجامعات والمعاهد وطافت التظاهرات الصاخبة شوارع بغداد متحدية قرارات الحكومة بمنعها، إذ دامت الاشتباكات والمناوشات مع شرطة العهد الملكي، التي أودت بحياة عدد من المواطنين الرافضين للمعاهدة، وكان منهم جعفر الجواهري، شقيق الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري، والذي كتب فيه هذه القصيدة.

كاريكاتور العدد

انتهى العدد